الحرية
اسبوعية سياسية عربية

• لبنان يجني ثمار النصر السوري •

واخيرا جنى لبنان فوائد المعركه التي خاضتها سوريا مع شركه نفط العراق لانتزاع حقوقها من العائدات وفق حسابات جديده .وهكذا امتد النصر السوري الى لبنان بحكم تشابه الاتفاقيتين المعقودتين بين حكومتي لبنان وسوريا من ناحيه وبين شركه نفط العراق من ناحيه ثانيه ، وبحكم وجود نصوص تقضي بمعاملة لبنان بالمثل عند حصول ايه زياده في عائدات مرور النفط عبر الاراضي السورية .وبموجب هذا التعبير الذي ادخلته سوريا على علاقاتها بشركه الاي. بي. سي. سوف ترتفع حصه لبنان من العائدات الى حوالي ١٨ مليون ليره .

اما بالنسبه لمشروع انابيب مدريكو ، الذي طالبت الاوساط الوطنيه باسقاطه فان الحكومه لم تعلن اي شيء محدد بصدده حتى الآن .

مؤامرة اميركية واسعة ضد الجزائر

AL-HURRIA B·P 857 NO.359 LUNDI 3-4-67

• الاثنين ٣ نيسان ١٩٦٧ • العدد ٣٥٦ • السنة الثامنة •

المؤتمر الثالث لكتاب آسيا وافريقيا

ثقافة جديدة في خدمة الشعوب

افتيشنكو يخص «الحرية» بحديث عن الشعر والسياسة

Digitized by Birzeit University Library

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز
عمر فاضل
محسن ابراهيم

المدير المسؤول
رياض أبو ملحم

مدير الادارة والاعلان
ياسر نعمه

المدير الفني
نبيل أبو حمد

الاشتراكات

في لبنان :
الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
للمؤسسات
والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
في البلاد العربية :
ج.ع.م ـ الاردن ـ سوريا ٣٠ ل.ل
الكويت ـ العراق ٤٠ ل.ل
اليمن ـ السعودية
الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
ليبيا ـ تونس
الجزائر ـ المغرب ٥٠ ل.ل
في الخارج :
اوروبا ـ ايران باكستان
الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
افريقيا ـ الهند
الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
اميركا الجنوبية ٩٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك مصرفي يرسل لامر مجلة « الحرية »

ثمن النسخة

لبنان	٢٥ ق.ل
سوريا	٣٠ ق.س
الاردن	٤٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
ج.ع.م.	٤٠ مليما
ليبيا	٥٠ مليما
عدن	شلن ونصف

PRIX EN FRANCE
1 F. 00

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني
رأس النبع
بناية درويش
ص. ب. : ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

الاسبوع في سطور

مؤامرة امريكية واسعة ضد الجزائر

بدأت منطقة الشمال الافريقي العربي تشهد توترا متصاعدا ينذر بأحداث خطيرة خلال الاسابيع القليلة القادمة . وتبدو طلائع هذا التوتر واضحة في محاولة المغرب تصعيد نزاعه المفتعل حول منطقة الحدود ، مع الجزائر . والى جانب المغرب يحاول النظام الحاكم في تونس ايضا ممارسة اشكال متصاعدة من العداء ضد الجزائر .

الا انه وراء الدور الظاهر الذي تمارسه كل من المغرب وتونس في محاولة احكام طوق الحصار على الجزائر ، تقف في الواقع الولايات المتحدة الاميركية التي انتقلت مؤخرا الى تنفيذ نوع من المخطط الهجومي الجديد في الشمال الافريقي بحيث يبدو واضحا ان هناك، وراء عمليات النزاع المفتعلة على الحدود ، اغراضا اخرى تتصل بمجمل التخطيط الاميركي في الوطن العربي الذي يحاول الوصول الى اهدافه في الشرق باستخدام المملكة العربية السعودية

● بومدين ●

كاداة لتنفيذ اغراضه .

وقد كشفت الدوائر السياسية المطلعة في شمال افريقيا هذا الاسبوع بنود المخطط الاميركي الذي يستهدف اخضاع تلك المنطقة العربية لنفوذه الكامل ، مؤكدة ان اهداف سياسة الولايات المتحدة على صعيد المغرب العربي تتلخص الان في بنود رئيسية ثلاثة :

اولا : الاستيلاء بصورة مباشرة او غير مباشرة على ثروات المنطقة سواء منها البترول او المناجم او غير ذلك من مصادر الثروة ، وتحويل المغرب العربي نهائيا الى مجرد امتداد للسوق الرأسمالية الاميركية .

ثانيا : اقامة قواعد عسكرية في كل انحاء شمال افريقيا بحيث تصبح المنطقة قطاعا عسكريا تابعا للحلف الاطلسي من أجل تقوية هذا الحلف بعد سلسلة المتاعب التي جابهها في أوروبا، وتعويضا عن الفشل الذي يصيب سياسة واشنطن في جنوب شرق اسيا .

وباخضاع المغرب العربي الى النفوذ الاميركي بهذا الشكل المباشر والواضح تريد الولايات المتحدة اكمال دائرة الحصار على حركة التحرر الوطني العربي من خلال ربط مخططها الاستعماري في المشرق بما يوازيه وبواكبه ويرتبط به في شمال افريقيا .

ثالثا : ومن أجل تنفيذ هذه الاغراض جميعها فان اميركا تتجه الان نحو ضرب الثورة الجزائرية وتصفيتها من الخارج بعد ان فشلت كل مخططات التخريب الداخلي في تحويل الجزائر الى منطقة نفوذ للرجعية والاستعمار .

وفي نطاق هذه الاهداف التي تعمل واشنطن على تحقيقها يصبح ممكنا فهم معنى هذا التوتر المتصاعد الذي تشهده منطقة شمال افريقيا الان . ان هذا التوتر يشكل بداية لمؤامرة واسعة النطاق تستهدف ضرب الوضع الوطني في الجزائر . وقد اتخذت المؤامرة شكلها المحسوس بعد اجتماع السفراء الاميركيين في طنجة وبعد سفر الحسن الثاني في زيارته الرسمية الى الولايات المتحدة . ويبدو ان الاتفاق قد تم خلال الاتصالات المتبادلة بين حكام المغربيين دوائر الخارجية والدفاع في واشنطن على ان يبدأ المغرب بتجديد نزاعه على الحدود مع الجزائر . ومن خلال ذلك يصبح ممكنا خلق حالة من الفلتان في المنطقة تمهد الطريق لعمل عسكري تقوم به الرجعية المغربية ضد الجزائر . وقد وفرت واشنطن لحكام المغرب الامكانات العسكرية اللازمة لتنفيذ هذا المخطط الذي تأمل الدوائر الاميركية من ورائه احداث تغيير لصالحها في الجزائر .

الا ان كل المراقبين السياسيين يجمعون الان على القول بان هذا التوتر المتصاعد الذي تشهده منطقة شمال افريقيا سوف يولد ردود فعل معاكسة في الجزائر باتجاه توحيد الجبهة الوطنية التقدمية بصورة سوف تجعلها قادرة على مجابهة احتمالات الغزو الخارجي . وقد بدأت طلائع ردود الفعل هذه في التداعيات التي اخذت تصدر عن كافة الاوساط التقدمية الجزائرية والتي تدعو الى وقوف القوى المعادية للرجعية والاستعمار صفا واحدا للدفاع عن استقلال الجزائر الوطني ونهجها التقدمي الداخلي . كما ان تفاصيل الوضع في منطقة المغرب العربي سوف تكون مدار حديث واهتمام في اللقاءات المنتظرة هذا الاسبوع بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس هواري بومدين بمناسبة عقد مؤتمر القمة الافريقي المصغر في القاهرة ، وهي لقاءات تشكل بداية لتبلور مساندة عربية واسعة للجزائر في معركتها المراهنة .

اهتمام واسع بزيارة غروميكو للقاهرة

انارت زيارة غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفياتي للقاهرة اهتماما واسعا في الاوساط السياسية العربية والاجنبية . وقد تعددت تكهنات المراقبين حول طبيعة الموضوعات التي تطرقت اليها المحادثات بين الرئيس جمال عبد الناصر والوزير السوفياتي . وحاولت بعض دوائر الصحافة ووكالات الانباء الغربية التركيز على موضوعات محددة زعمت ان هنالك اختلافا حولها بين الطرفين هو الذي يفسر الزيارة المفاجئة التي قام بها غروميكو للقاهرة .

أما معلومات الاوساط السياسية العربية عن الزيارة فقد ذكرت ان المباحثات تناولت العلاقات الاقتصادية والسياسية الوثيقة بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفياتي وسبل تعزيزها في ضوء الاوضاع الاستثنائية التي تعيشها منطقة الشرق الاوسط . ولذلك تطرقت المحادثات الى مناقشة بنود المخطط الاميركي الجاري تنفيذه حاليا في المنطقة وفي مقدمتها محاولات الحصار الاقتصادي ضد الانظمة التقدمية وممارسة اشكال من الضغط السياسي والعسكري عبر الانظمة الرجعية الحليفة لواشنطن .

وقالت معلومات الدوائر السياسية العربية ان الوضع في الجزيرة العربية ـ اليمن والجنوب المحتل بشكل خاص ـ قد حظي باهتمام واسع خلال المحادثات التي دارت بين الرئيس عبد الناصر ووزير الخارجية السوفياتي . كما وصفت هذه الدوائر نتائج الزيارة كلها بانها كانت ايجابية على وجه الاجمال . وفي تفسير الطابع المفاجيء والسريع الذي اتخذته رحلة غروميكو الى القاهرة قالت الدوائر السياسية العربية ان الزيارة كانت حدثا طبيعيا وان لقاءات مماثلة بين المسؤولين في المتحدة وروسيا كانت تتم كلما طرأت على المنطقة العربية احداث هامة ذات انعكاسات دولية .

الحكم في ليبيا يهيئ نفسه لدور رجعي في المنطقة العربية

ليبيا ـ رسالة خاصة :

تلقت « الحرية » رسالة خاصة من ليبيا تتحدث عن بعض الشؤون الداخلية ، كاشفة فساد الحكم من جهة ، وسعيه لتكبيل حركة الجماهير من جهة اخرى ، ومن اهم المعلومات التي جاءت في الرسالة :

ـ يذل الحكم محاولات مدروسة لاضعاف قوة الجيش الليبي ، في نفس الوقت الذي يبذل فيه جهودا كبيرة لتقوية جهاز البوليس الذي يترأسه اللواء مفتاح ابو شنج .وربما كان البوليس الليبي هو اول بوليس في العالم يملك طيرانا جاهزا للحركة ، مستعدا في كل وقت لضرب تحركات الجماهير في اي منطقة من مناطق ليبيا .

أما مخطط اضعاف الجيش وتصفيته من العناصر الوطنية ، فيشرف عليه المدعو عمر الشالحي ناظر الخاصة الملكية ، المعروف بصلاته الوثيقة مع السفارة البريطانية . وهو ينفذ مهمته داخل الجيش عن طريق أخيه المقيد عبد العزيز الشالحي الذي يتولى مهمة مراقبة الضباط الجدد ، واعداد قوائم التسريح للوطنيين منهم ، او للذين يرفضون التعاون التام معه . ويساعد المقيد الشالحي في هذه المهمة كل من : الزعيم سنوسي شمس الدين نائب رئيس الاركان ، والعقيد عون رحومة مدير التدريب ، والمقدم عزيز شنيب نائب مدير التدريب .

ومن الأمثلة الواضحة التي يمكن ذكرها لتبيان مخطط الحكم في ابقاء الجيش الليبي على حالته من الضعف، ما اثير من جدل واسع في صفوف الضباط عندما قرر وزير الدفاع ابو سيف ياسين تشكيل جهاز اشارة جديد للجيش . وعند بحث الموضوع مع الضباط اعترض غالبيتهم على القرار مطالبين بأن يخصص المبلغ الضخم المرصود لهذا المشروع لشراء اسلحة اساسية يفتقد اليها الجيش ، قبل التفكير بجهاز الاشارة . ولكن وزير الدفاع اصر على موقفه ، ومع التعاقد مع شركة كبرى لانجاز الموضوع ، وكانت الفاجأة الكبرى حين تسربت انباء موثوقة تقول ان وزير الدفاع عقد اتفاقه مع شركة الار،سي،اي ، التي ادعت الجامعة العربية فيما بعد لفاطمتها ، وان نصيبه من هذه الصفقة كان مبلغا ضخما من المال تلقاه كهدية من الشركة ، وكذلك قدمت الشركة هدايا اخرى لعدد من الضباط بلغ مجموعها حوالي ٧٤٠ الف جنيه .وكان على راس الذين تلقوا هذه الهدايا عون رحومة ، وسنوسي شمس الدين وابراهيم الشالحي .

ـ وفيما يتعلق بالبرلمان ـ قالت الرسالة ـ ان مجلس النواب المشكل من ٩٩ عضوا قد تم اختياره بعناية بحيث يكون مستعدا للموافقة على كافة مخططات السلطة . وقد كان بينهم معارض وحيد من مدينة طرابلس تولى في رمضان الماضي ، وكان هذا العضو قد طالب بالغاء القواعد العسكرية ، وتلقى انذاك ردا طريفا من احد نواب الحكومة جاء فيه « لقد الغيت القواعد العسكرية في المنطقة التي تمثلها ، وهي غير موجودة الان الا في بنغازي ، ولا يحق لك ان تتكلم باسم هذه المنطقة لانانحن الذين نمثلها » .

ولعمر الشالحي ناظر الخاصة الملكية نفوذ قوي ايضا داخل البرلمان ، وهو على صلة بمجموعة كبيرة منهم تتم بينهم بواسطته ، وهؤلاء يشرفون داخل المجلس على منع كل حديث ضد الحكم ، او ضد القواعد العسكرية ، او ضد النفوذ البريطاني في ليبيا .

ـ اما الوزارة القائمة حاليا برئاسة « حسين مازق » فهي بدورها تقوم من خلال اشرافها على كافة شؤون البلاد بتسهيل عملية التغلغل الاستعماري في ليبيا . ومن الامثلة البارزة على ذلك ان مجلس الوزراء كان قد اتخذ قرارا بايقاف فتح ابار جديدة للبترول .وحدث بعد الموافقة على هذا القرار ان اكتشفت شركة بريطانية بئرا غزيرا في قرية جالو القريبة من البحر ، وكان استغلال هذا البئر بحكم غزارته وقربه من الساحل مفيدا جدا لبريطانيا ، فما كان منها الا ان اتصلت بوزير البترول « فؤاد الكبازي » واستصدرت منه اذنا بسمح لها باستغلال البئر خلافا لقرار مجلس الوزراء ، وكان ثمن هذا الاذن ١٠٠ الف دولار فقط .

كذلك اصدرت الوزارة تعليمات الى الشركات العاملة في ليبيا ، طلبت منها العمل على استخدام موظفين اجانب بدلا من الموظفين العرب كلما كان ذلك ممكنا . وقبل في تعليل هذه التعليمات ان الموظفين العرب غالبا ما يتدخلون في الشؤون السياسية المحلية .

ولتامين نفوذ قوي للحكومة وضعت خطة تهدف الى احياء الوضع القبلي وخلق التناقضات فيه ، حتى يصبح من الممكن السيطرة عليه باستمرار . ومن مظاهر هذا الخطط اندفاع بعض القوات القبلية المعينين من قبل السلطة الى المطالبة في بعض الاحيان بالغاء التحديدين اقاليم ليبيا والعودة الى الحكم الذاتي لكل اقليم .

ـ وتحدثت الرسالة اخيرا عن الوضع الصحفي في ليبيا فقالت ان الحكومة تعطي لكل صحيفة ٥٠٠ جنيه شهريا كاعانات و ٢٠٠ جنيه شهريا كمكافأة لرئيس التحرير ، مقابل ان تضمن ولاء الصحيفة لسياستها . وبسبب ذلك افتقدت ليبيا صحافة حرة تدافع عن حقوق المواطنين وقضاياهم . .

● حسين مازق ●

اضراب عمال المرفأ

علق عمال وموظفو مرفأ بيروت والمؤسسات المرتبطة به الاضراب الذي اعلنوه لمدة يوم واحد في منتصف الاسبوع الماضي وذلك بانتظار نتائج الاتصالات الجارية بينهم وبين الاطراف المعنية حول المطالب التي رفعوها .

وكان الاضراب الذي نفذه حوالي سبعة الاف عامل في مرفأ بيروت قد انطلق في الاصل احتجاجا على حرمان عمال الشحن والتفريغ وعددهم بقارب ٧٥٠ عاملا .. من الانتساب الى صندوق الضمان الاجتماعي . والمعروف ان ارباب العمل كانوا يرفضون دائما منح عمال الشحن والتفريغ هذا الحق . ولذلك قامت نقابة عمال المرفأ خلال الاشهر القليلة الماضية بسلسلة اتصالات مع دوائر وزارة الشؤون الاجتماعية بقصد الوصول الى وضع نظام ضمان اجتماعي خاص لاولئك العمال الذين لا ينتمون للقانون عمالا ثابتين . ولكن هذه الاتصالات لم تؤد الى اية نتيجة ايجابية . ولذلك لجأ عمال وموظفو مرفأ بيروت والمؤسسات المرتبطة به الى اعلان اضرابهم خلال الاسبوع الفائت تضامنا مع عمال الشحن والتفريغ . وقد اعلنت نقابة المرفأ ان اضرابها هذا كان بمثابة انذار موجه الى ارباب العمل ودوائر الشؤون الاجتماعية . فاذا وافق ارباب العمل على ادخال اولئك العمال المحرومين في اطار الضمان الاجتماعي لن يتجدد الاضراب، اما اذا استمرت عملية التجاهل فان العمال سوف يعودون الى اعلان الاضراب الشامل حتى تتحقق مطالبهم .هذا وقد ابدت الاوساط العمالية المواسعة مطالب عمال الشحن والتفريغ

الإنفجار الكبير في عدن

● اوناات ●

بدأت يوم أمس ـ الاحد ـ زيارة بعثة الامم المتحدة لعدن في جو شعبي مشحون بالتوتر والفلتان، وفي مواجهة دعوة عامة وجهها الثوار للجماهير لاعلان الاضراب العام والتظاهر ..

وكان الثوار قد قاموا قبل ذلك بدعوة الجماهير للاضراب والتظاهر مرتين . وفي المرتين كان التجاوب الشعبي كاسحا وشاملا ، ابرز مقدار ما يتمتعون به من تاييد كاسح . وتأتي الاستجابة الشعبية للاضراب الجديد كمثل ثالث يوضح لبعثة الامم المتحدة اهمية ان يكون الثوار الجهة الممثلة لشعب الجنوب المحتل في اية مفاوضات مع بريطانيا بشأن الاستقلال .

هذا وقد اجمعت كافة عناصر الثوار على مقاطعة بعثة الامم المتحدة وحددت اسباب ذلك بالنقاط التالية :

١ ـ اتخذت بريطانيا اجراءات في حضرموت تهدف الى ترتيب اوضاع سياسية كيفية لفصل حضرموت عن سائر اجزاء الجنوب .

٢ ـ تسعى بريطانيا لعقد اتفاقية بشأن ابقاء جزء من القوات البريطانية في المنطقة بعد الاستقلال الذي تعد له .

٣ ـ تسعى بعثة الامم المتحدة لمقابلة الحكومة الصورية التي تسمى بحكومة « اتحاد الجنوب العربي » .. تهدف الى كبت الموقف الشعبي من جهة ، واظهار سيطرتها على الوضع لاعضاء البعثة من جهة اخرى ، الا ان فشلها في ذلك كان كبيرا، كما كان تكرارا لفشلها في السابق .

٤ ـ تتعارض هذه الخطوات كلها مع قرارات الامم المتحدة التي اخذت في عام ١٩٦٥ ، ودعت الى الغاء القواعد العسكرية، وعدم الاعتراف بالمؤسسات التي انشأتها بريطانيا ، والغاء حالة الطوارىء ، والقيام بانتخابات حرة لتقرير المصير .

٥ ـ بناء لذلك اعلن الثوار معارضتهم لمجيء البعثة ، واعلنوا انهم يرون في مجيئها مقدمة الى انزلاق الامم المتحدة ـ من حيث لا تدري ـ في خطوات تخدم مخطط بريطانيا المتعارض مجهوجر قرارات الامم المتحدة ذاتها . لان الدول الاستعمارية تحاول ان تكرر في الجنوب عن طريق الامم المتحدة نفس ما حدث في الكونغو .

ومع ان الثوار اعلنوا هذا الموقف مسبقا ، وبوضوح ، الا ان المعلومات المتجمعة تشير الى ان البعثة ستحاول من طرفها ان تقابل بعض ممثلي الثوار لتطلع على وجهة نظرهم . وذلك من خلال زيارتها المقبلة الى تعز .

اما فيما يتعلق ببريطانيا ، فان كل اجراءات القمع التي اتخذتها ، كانت تهدف الى كبت الموقف الشعبي من جهة ، واظهار سيطرتها على الوضع لاعضاء البعثة من جهة اخرى ، الا ان فشلها في ذلك كان كبيرا، كما كان تكرارا لفشلها في السابق .

أعمال فدائية في الارض المحتلة

اصدرت حركة الاحرار الفلسطيني « فتح » بيانها رقم ٥٨ ، واعلنت فيه

١ ـ نسف مضخة اماكن متفرقة من سكة حديد بئر السبع ـ الخلد .

٢ ـ اصابة احد ماشطيها بجراح في الاشتباك حصل بين مجموعة من قواتها وبين قوات العدو في منطقة كفر سابا .

٣ ـ نسف مضخة المياه الرئيسية في مستعمرة الخالصة في الجليل الاعلى .

٤ ـ فقد عدد من مناضليها بعد الاشتباك مع القوات الاسرائيلية قرب مستعمرة نفع في شمال شرق فلسطين . وقد عاد من هذه المجموعة مناضل واحد ، ولا زالت بقية القوة مفقودة .

والجدير بالذكر ان المصادر الاسرائيلية كانت قد اعترفت بحادث نسف سكة حديد بئر السبع ـ الخلد . ولكنها لم تعترف بوقوع الحادث الاخرى. وهي قالت ما نتج لهذا الاسلوب حفاظا على معنويات السكان اليهود .

صدر حديثا
غروب ٠٠ اسرائيل
تأليف الصحفي
ابراهيم العريبي
قدم له
احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية
حمدي عاشور محافظ الاسكندرية
منشورات دار م . تاسم للنشر
٤٤ شارع سعد زغلول ـ الاسكندرية
ج . ع . م .

Digitized by Birzeit University Library

مؤتمر كتّاب
اسيا وافريقيا

كتّاب آسيا وافريقيا يدافعون في مؤتمرهم الثالث عن:

ثقافة جديدة في خدمة الشعوب

بقلم: بلال الحسن

ما شهدته بيروت في الاسبوع الماضي في جلسات وقرارات المؤتمر الثالث لكتاب آسيا وافريقيا ، حدث نادر في تاريخها تتسع آفاقه لتشمل رقعة فسيحة من العالم .

هذا الحدث النادر يضرب لاول مرة في الاعماق الفكرية والنفسية لعشرات الملايين من الناس ، في محاولة لبناء ثقافة جديدة ، تتخطى ما حاولت الثقافة الغربية ان تقدمه للعالم وتتخطى ايضا — وهذا هو الاهم — حواجز الاعاقة التي وضعتها هذه الثقافة في وجه الشعوب الصاعدة ، التي فرض عليها الاستعمار ان تقاتل على عشرات الجبهات لتبني مستقبل حياتها .

وعلى هذا فان مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا لم يتعامل مع السياسة ، ولم يتعامل مع الادب، ولم يتعامل مع الفكر ، بقدر ما تعامل مع الحقيقة التي تشمل كل هذه القضايا ، مع الانسان الاسيوي والافريقي ، ومع محاولته الدائبة لتقديم نموذج حضاري يعبر عن احلامه وطموحه . وهو في سعيه للتعامل مع الانسان كان يحاول ان يكشف عن اهمية الفكر والادب في بناء مستقبل الشعوب . كما كان يحاول ان يكشف عن اللقاء الحتمي القائم بين هذه القضايا ، وبين القضية السياسية . فما دامت المشكلة المطروحة للبحث هي مشكلة الانسان : مشكلة حياته ومصيره ، فان السعي لتجزئة هذه المشكلة وتفتيتها ، سعي مشبوه لابخدم الا مصالح الذين يهمهم ان تبقى الشعوب عاجزة عن اكتشاف وحدة قضاياها.

محاولات التشويه

لقد حاولت جهات كثيرة ان تحيط منظمة كتاب اسيا وافريقيا منذ ان وجدت حتى الان ، بانهامات عديدة تركزت كلها حول القول بان هذه المنظمة لم توجد لخدمة الثقافة ، وان الهدف من ورائها خدمة تيارات سياسية معينة . وكان الذين يطلقون هذه التهم يفاخرون بانتمائهم الى مؤسسات سياسية تقدس حرية الفكر ، وترفض بحزم ان تتدخل لتوجيهه . وكان همها ان تصل من وراء ذلك كله الى تاكيد الفكرة القائلة بان الثقافة لابد وان تلقى مصرعها على ايدي الذين يحاولون تسخيرها لخدمة اغراض سياسية .

وحين عقد المؤتمر الثالث لكتاب اسيا وافريقيا في بيروت ، تولت مؤسسات صحفية وثقافية تنتمي الى الجهات ذاتها ، ان تتابع هذه الحملة ، واتبع لكتاب المؤتمر ان يشهدوا على الطبيعة نموذجا وفحا للتبل منهم ، لم يتورع عن تلفيق الاكاذيب ونشرها ، بحيث بدا واضحا ان ما هو مقصود من هذه الحملة، هو مبدأ وجود المؤتمر نفسه بغض النظر عن وجهات النظر التي يطرحها . فالفريق الاخر المناخر بحرية الفكر ، وحرية نموه ، لم يتوقف لحظة لابداء وجهة نظر واحدة تناقش المؤتمرين او تحلل قضيتهم ..

وان يرفض دعاة « حرية الفكر » وهم يواجهون تظاهرة ثقافية ضخمة ، تجسد افكارهم ، قضية تضعنا وجها لوجه امام الموضوع الكبير للمؤتمر ، وفي نفس الوقت امام تطبيق عملي لافكاره ، ويقوم بها الطرف المعارض ، بينما هو يهاجم المؤتمر بناء عليها.

لو ان الهدف من الهجوم الذي شنته الاوساط المبنية على المؤتمر كان هدفا فكريا ، لكان حريا بهذه الاوساط ان تخوض نزالها معه على اساس فكري ، ولكنها ما دامت تنازلت عن هذه القضية ، مطالبة براس المؤتمر نفسه ، فان الهدف الفكري من وراء ذلك يصبح لافتا ، وينتصب بدلا منه هدف سياسي ، يريد ان يمنعنا ليس فقط افكار المؤتمر ، بل والقوى التي يمثلها ولقد وجد المؤتمر اصلا ليقول بان هذا الفصل الذي تحاول المؤسسات الغربية ان تقيمه بين الثقافة والسياسة فصل وهمي لاتقيمه الوقائع والاحداث المتحالة فقط ، انما تنفيه ايضا الاهداف التي تنطوي عليها مثل هذه الدعوى ، في سعيها لجعل الطلائع المثقفة طلائع منفصلة عن القضية التي تعيشها وهكذا .. ومن حيث ارادت المؤسسات البينية ان تطعن المؤتمر طعنة قاتلة ، قدمت له يقينا جديدا لمتابع شق طريقه الصعب ، ووضعت بين يديه دليلا ماديا ، اضيف الى عشرات الادلة الاخرى التي تكشف كيف يسخر الاستعمار كل وسائله « الثقافية » لخدمة اغراضه السياسية ، ليستطيع المؤتمر ان يخرج من ذلك بمعادلة بشابهة تعمل في طريق معاكس ، تجعل من الثقافة ، وتجعل من الفكر والادب ، سلاحا بيد الشعوب ، تستعمله لتحقيق اهدافها السياسية .

مفاهيم ثقافة جديدة

من هذا الجو الذي وجد فيه كتاب آسيا وافريقيا انفسهم فيه ، انبع لهم ان ينطلقوا بشجاعة اكبر ، نحو القاء مزيد من الاضواء على جملة مفاهيم ، تعطي لفكرهم وادبهم افقا انسانيا تاريخيا .

من هذه المفاهيم : التكريس النهائي لقضية ارتباط الادب والفكر بقضايا التحرر في العالم . واعتبار الاديب المفكر ملزما حين يتمتع بحد ادنى من الاخلاص ان يعتبر نفسه جنديا في معركة التحرر ، بخوضها بالوسيلة المهيأ لها بامكانيات اكثر . ولم يتم تكريس هذا المفهوم من خلال بحث نظري له تم في قاعة المؤتمر ، انما حمله معه كل كاتب ، جاء من وسط الشعب الذي يمثله ليدافع عن قضية هذا الشعب. كانت قضايا الشعوب نفسها هي التي تفرضه ، ولم يكن كتاب المؤتمر سوى المنفذين الامناء لذلك .

ومن هذه المفاهيم ايضا ، تكريس الرفض النهائي للقيم الثقافية التي تسعى المؤسسات الاستعمارية لفرضها على مفكري وادباء الدول المتحررة ، والسعي بالمقابل لبلورة قيم جديدة تنبع من واقع هذه الدول ، وتعبر عن تطلعات شعوبها ، وترفض رفضا جازما ان تقيم اي فصل بين جوانب الحياة فيها .

ان الوصول لرفض هذه القيم ، لم يات عفوا ، وليس هو وليد استنتاجات نظرية مجردة فقد تكفلت وقائع كثيرة ان تكشف الدوافع الحقيقية وراءها ومن هذه الوقائع :

● منظمة حرية الثقافة التي اوجدت منذ سنوات ، وتكفلت باصدار عدد كبير من المجلات الثقافية ، واغدقت في عطائها للكتاب الذين قبلوا التعاون معها . كان رجال هذه المؤسسة يعلنون باستمرار ، ان ما يهمهم هو حرية الفكر ، وفتح المجال امام كافة التيارات لتعبر عن نفسها . الا ان هذا الشعار البراق لم يجمع تحت رايته غير اولئك الذين اخذوا على عاتقهم التهليل لقيم الفردية في الثقافة ، والتطور التدريجي في الاقتصاد . والديمقراطية على مراحل في السياسة . ثم تكفلت الصحف الغربية نفسها ان تكشف النقاب عن دور المخابرات الاميركية في تمويل هذه المؤسسة وتمويل نشراتها المعددة . بحيث لم يعد هناك مجال لاي نوع من الشك حول طبيعة اهدافها السياسية . وحول سعيها لاستغلال الفكر والادب لتكريس الفهم الغربي لتطور الشعوب ومستقبلها . بحيث تبقى هذه الشعوب اطول فترة ممكنة تحت تصرف النفوذ الغربي وتشعباته .

● ومن هذه الوقائع ايضا الاتجاهات التي بدأت تظهر مؤخرا بشكل واضح في منح جائزة نوبل . وقد بلغت هذه الاتجاهات ذروتها في منح الجائزة لادب صهيوني يدعو للتوسع العنصري على حساب الشعوب الاخرى . وادبه كان باجماع النقاد ادبا عاديا لا يرتفع مطلقا لاي مستوى عالمي . وقد كان اندفاع هذه المؤسسة العالمية للخروج عن وقارها تعبيرا عن المستوى الذي بلغته المؤسسات الغربية وهي تسعى لاحكام سيطرتها على العالم . ومرة اخرى سقطت في شرك جائزة نوبل كل القيم التي حاولت الثقافة الغربية ان تبنيها لنفسها . سقطت في بؤرة ابدي « الكبار » الذين يخططون مستقبل القرن العشرين بعقلية الانسان الميداني .

● ومن هذه الوقائع ايضا ، ما اقدمت عليه المؤسسات السياسية الغربية في تسخير الكتاب لخدمة الحرب والدفاع عنها . في هذا الشرك سقط « شنابنيك » الذي كان لسنوات حلت احد المبررين الفلائل عن ضمير شعبه . سقط في الوقت الذي يلتزم فيه غالبية كتاب اميركا موقفا معاديا لسياسة حكومتهم في فيتنام .

ان اي مدافع عن حرية الفكر . اي واع لحصر الثقافة في اطارها الفردي ، لم يتقدم خطوة واحدة لتسجب موقف شنابنيك هذا . وكانت احاطة موقفه بالصمت ، اعلانا عن التاييد في جو مشبع بالتسجب لحرب اميركا بالقنابل .

ان انحياز شنابنيك لتاييد حرب استعمارية ، وتبرعه بوضع قلمه في خدمة هذه الحرب ، لم يلق اي معارضة من المؤسسات الثقافية البينية ، ولكن اقدام كتاب آسيا وافريقيا على وضع اقلامهم وفكرهم في خدمة قضاياهم التحررية كان « جريمة وابتذالا وتسخيرا للثقافة في غير ميدانها » .

ان هذا التناقض في المواقف يكشف عن حقيقة واحدة ذات شقين . في الشق الاول " تسخر المؤسسات الغربية لخدمة اغراضها . وفي الشق الثاني : تشن معركة ضارية تسعى من ورائها لاغتيال سمعي الكتاب في آسيا وافريقيا لوضع الثقافة في خدمة اغراضهم التحررية .

ولان كتاب آسيا وافريقيا استطاعوا اكتشاف هذه الخدعة ، فقد استطاعوا بالتالي ان يستخلصوا قانونها . قانونها القائل بان معركة الشعوب واحدة لا تتجزأ . والامكانيات التي تخوضها هي ايضا امكانيات لا تتجزأ . وانطلاقا من هذا القانون بدأت اكبر عملية في التاريخ المعاصر لبناء ثقافة جديدة توضع في خدمة الشعوب ، لا ضدها .

تقارير الوفود

في تقارير الوفود التي قدمت للمؤتمر ، وفي الكلمات التي القيت في جلساته ، برزت هذه الحقائق بوضوح . اجمع عليها كتاب لم يلتقوا من قبل . وربما لم يتح لاحدهم ان يقرا انتاج الاخر . فمن اليابان الى ايران . ومن لبنان الى المغرب ، كانت تتردد افكار واحدة ، وتبرز قيم واحدة ، وراء هذا الالتقاء بالافكار والقيم ، كانت بدون شك ، التجربة الاستعمارية المريرة التي عانى منها الجميع ، والتقى الجميع في مؤتمر بيروت ليضعوا امكانياتهم في محاربتها والابطال على ذلك كثيرة منها :

● ما جاء في التقرير عن قضايا التحرر الوطني في الادب الياباني . قال التقرير « ان رواية المطر الاسود » تقوم اساسا على تسجيلات كتبها ضحايا القنبلة الذرية في هيروشيما . ومازال هناك في اليابان عدد كبير من الضحايا التعساء للقنبلة الذرية يموت البعض منهم اليوم متاثرين بالحروق التي اصابت جلودهم » . وبذلك فان « النضال من اجل الدفاع عن السلام ومعارضة الحرب يعتبر من اهم الواجبات الملقاة على عاتق الكتاب اليابانيين المعاصرين ».

●ومنها ما جاء في كلمة وفد ايران « انه من الاهمية بمكان ان نسعى للجد التضامن اليوم لاستغلال المزايد للثقافة الزائفة الاستعمارية الجديدة في ثقافتنا الجديدة » .

● ومنها ما قاله ادونيس في تقريره عن الشاعر العربي « لست شاعرا حرا ، ان كلمت وحدي في وطني انمنع بالحرية . فالشاعر الذي يستمر في كتابة الشعر صامتا على الطغيان حوله ، يكون مشاركا في هذا الطغيان » .

لقد التقت هذه الامثلة كلها ، رغم مصادرها المتناقضة عند قضيتين اساسيتين . اولهما التزام الكاتب بقضية يمثلها ويدافع عنها . ولا بد للاصالة الفنية من ان تدفع الالتزام في النهاية نحو القضايا الحقيقية لمأساة الشعوب، وهنا نصبح وجها لوجه امام القضية الثانية ، قضية الارتباط العضوي بين الثقافة من جهة وقضايا التحرر الاجتماعي والسياسي من جهة اخرى .

الصين الغائبة

الا ان هذه المنجزات كلها على قيمتها اصطدمت بعقبة وحيدة ، لا يمكن تصور نجاح المؤتمر في اداء مهماته كاملة بدونها ، هي مشكلة بقاء الصين بعيدة عن المؤتمر . فالصين في هذا المجال لا تمثل دولة فحسب مع انها في هذا المجال دولة ذات شان — ولكنها تمثل تيارا قادرا على الفعل والتاثير . واي توجه في اسيا لمقاومة الثقافة الغربية ، وارساء اسس ثقافة تقدمية ، سيبقى جهدا عاجزا ما دامت الصين بعيدة عنه .

لقد كانت مواقف كثيرة من الوفود المؤيدة لدعوة الصين ، والرافضة لتكريس غيابها ، تنطلق عن وعي للدور الكبير الذي يمكن ان تلعبه . ولا شك في ان كافة وفود المؤتمر بدعوة خلال السنوات القادمة لممارسة جهود فعالة لاقناع الصين بحضور المؤتمر الرابع ، حتى يكون المؤتمر الرابع خطوة جديدة للامام ، تتابع فيها شعوب اسيا وافريقيا تقدمها على طريق بناء ثقافة جديدة تفي بوجه الثقافة الاستعمارية وتحطم السدود التي تحاول اقامتها على طريق تحرر الشعوب .

اخيرا ... لقد كانت قرارات المؤتمر ، بوضوحها وشمولها، نموذجا لما يمكن للفكر التقدمي ان ينجزه . فقد استطاع هذا الفكر ان يقدم بجراة على طرح كافة التحفظات والملابسات السياسية ليصوغ قرارات تكون في مستوى النضال التحرري .

ان قرار المؤتمر بصدد قضية فلسطين . هو الاول من نوعه على مستوى عالمي .

كذلك قرار المؤتمر حول قضية فيتنام وقضايا النضال في آسيا وافريقيا . من عدن الى انغولا .

الحرية صفحة — ٥

قرار فلسطين : أبرز انجازات المؤتمر

كان قرار مؤتمر كتاب اسيا وافريقيا بشان قضية فلسطين من ابرز منجزات المؤتمر . فقد كان القرار الاول من نوعه من حيث الوضوح والشمول ، ووافقت عليه وفود دول كانت حتى فترة قصيرة تصر على قرارات لينة وعامة . وفيما يلي نص القرار :

المؤتمر الثالث للكتاب الافروآسيويين الاسيويين يقرر :

١ — اعتبار الحركة الصهيونية استعمارية في طبيعتها ، توسعية في اهدافها ، عنصرية في بنيانها وفاشية في وسائلها .

٢ — اعتبار اسرائيل قاعدة استعمارية وأداة طيعة لاستخدامها في العدوان على الدول العربية وعرقلة مسيرتها الوحدوية والاشتراكية وراس جسر يعتمده الاستعمار الجديد للحفاظ على نفوذه في دول افريقيا واسيا .

٣ — اعتبار الوجود الاسرائيلي العدواني في فلسطين وجودا مغتصبا واغتصابا واستعمارا سكانيا ، اعتمد وسائل العنف ، وبالتالي اعتبار نصفية هذا الوجود مهمة تحررية ملحة.

٤ — اعتبار ان الحل الثوري لمشاكل الوطن العربي المتمثل في تصفية النظم الرجعية والاستعمارية وفي التحرر الاقتصادي والتقدم مرتبط اساسا بتصفية اسرائيل كقاعدة للابقاء على التخلف في المنطقة .

٥ — اعتبار الوجود الاسرائيلي كنظام فاشيستي وعنصري، نكسة حضارية ضد التقدم الانساني .

٦ — مناشدة الكتاب الافروآسيويين ، وجميع الكتاب التقدميين في العالم ، الوقوف في وجه المؤامرة الثقافية الكبرى التي تشنها الحركة الصهيونية بواسطة كتاب خانوا شرف الكلمة لخدمة اغراض متناولة لقلب بديهيات الحقيقة والتاريخ والعمل بالتالي على رد هذا الغزو الثقافي الضال عن طريق استقصاء الحقيقة والدعوة لارسائها .

٧ — شجب الحصار الثقافي الثقيل الذي تفرضه اسرائيل على ربع مليون عربي في الارض المحتلة يعيشون تحت ضغط العنصرية البغيضة وهم في ارضهم الاصلية .

٨ — يحيي المؤتمر الكتاب الفلسطينيين العرب الذين يعيشون في فلسطين المحتلة تحت الحكم الارهابي لمواقفهم الجريئة في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في تحرير بلاده ويشجب الاضطهاد المستمر الذي يلقونه على ايدي قوات الاحتلال .

٩ — تحية الكتاب التقدميين في آسيا وافريقيا وفي العالم الذين استطاعوا بفضل وعيهم وتشجاعتهم الوقوف في وجه التضليل الصهيوني وفضحه ، والذين ادوا عبر اقلامهم الشريفة والمسؤولة دعما هاما لقضية الشعب الفلسطيني في نضاله من اجل تقرير مصيره .

١٠ — اعتبار ان مساندة كتاب افريقيا وآسيا للشعب فلسطين في كفاحه من اجل تحرير بلاده جزء لا يتجزأ من مساندة حركة التحرر في العالم .

١١ — تاييد منظمة التحرير الفلسطينية في قيادتها لكفاح الشعب العربي الفلسطيني من اجل تحرير فلسطين واسترداد الوطن السليب بشتى الوسائل .

الحرية صفحة — ٤

لقطات من المؤتمر

● رافق المؤتمر من بدايته حتى نهايته وفد صحفي صيني مؤلف من ثلاثة اشخاص . كان الوفد باستمرار يجلس في احد اركان فندق انترناشيونال مراقبا ما يجري بين اتصالات بين اعضاء الوفود . ولم يتقيد مطلقا عن اي جلسة من الجلسات العلنية .

● وسط دهشة بالغة دخل احد اعضاء الوفد الصحفي الصيني الى حفلة السفارة الروسية التي اقيمت تكريما للوفود . كان مسؤولو السفارة يصافحون كل قادم ، ولكن الدهشة تملكهم عند رؤية الصحفي الصيني ، ووقفوا صامتين للحظات ، كان اثناءها دخل دون ان يصافحهم وهو يجعل ترق وجهه ابتسامة واسعة .

انا اعضاء الوفود فقد تبادلوا طويلا معتقدين انه مندوب عيتماني او ياباني ، ولكن احد المسؤولين في السفارة اكد لهم انه صيني ابن صيني ..

● مندوبا صحيفتي « الحياة » و« النهار » التقيا برئيس الوفد السوري السيد « سليمان الخش » وزير التربية ، وطلبا منه مقابلة صحفية . اجابهم الوزير وهو يبتسم : انتم جواسيس وعملاء تماما كما قال لكم وزير الخارجية ابراهيم ماخوس ، ولذلك فلا تاملوا باي مقابلة معي . وكل سوري سيقول لكم هذا الكلام حين تحاولون التحدث به ..

● في لجنة صياغة القرارات قدم السيد ناصر السعيد مندوب الجزيرة العربية مشروع القرارات التي يطالبها ، ثم قال في كلمة قصيرة « لقد بدانا نضالنا المسلح في الجزيرة . ونحن مازمون على الاستمرار فيه . واذا رفض المؤتمر هذه القرارات فان النضال لن يتوقف . ولكنه اذا قبلها سيكرس نفسه مؤتمرا تقدميا يقف الى جانب نضال الشعوب وسيكون هو المستفيد من ذلك » . وقوبلت كلمته بتصفيق حار اعتبر بمثابة تاييد جماعي .

● لعبت الوفود العربية وخاصة الوفد اللبناني دورا هاما في اقناع الوفود باهمية وجود الصين في مؤتمر الكتاب الرابع الذي سيعقد في الهند بعد ثلاث سنوات . وكان الوفد اللبناني قد اقترح شطب اسم الصين من المؤتمر ما دامت تصر على موقف المقاطعة . وحين وقف على الاقتراح بالاغلبية ، انسحب وفدان عربيان احتجاجا على ذلك ، وهنا تدخل الوفد اللبناني واقنع الجميع بضرورة سحب القرار ، وعاد الوفدان العربيان الى الجلسة .

● كانت احدى المشاكل التي واجهها المؤتمر وجود وفدين يمثلان المغرب . الاول وفد حكومي رسمي ، والثاني وفد يمثل « الاتحاد الوطني » المعارض . وكان اجماع الوفود على ان يكون وفد الاتحاد هو الممثل الفعلي لكتاب المغرب بينما سمحت للوفد الحكومي ان يكتفي بتوزيع بحثه على اعضاء المؤتمر . اما البحث الذي قدمه فقد تضمن تمجيدا للملكية ، واشارة الى المفاهيم التي طرات على الادب المغربي والتي لا تمثل حقيقته .

وفي معرض شرح وجهة نظره ادرج بمفهوم « التحرر » كمثل بارز على ذلك .

● اثار موقف الصحف البينية من المؤتمر استياء بالغا في اوساط الوفود ، تمثل في التكذيب الرسمي الذي اصدرته سكرتارية المؤتمر لما قيل حول خلافات وهوهة ، وحول تصرفات لم تحدث ابدا . وقد كان موقف الاستياء هذا عنيفا الى الدرجة التي افطرت بعمها احدى هذه الصحف الى اعلان تراجعها عما كانت قد كتبته قبل يوم واحد فقط ، وعللت ذلك بوجود بعض الاخطاء المطبعية .

Digitized by Birzeit University Library

في حديث خص به "الحرية"

افتيشنكو

انا مهر اسير الى التي تشدّ عربة الشعر

قامة طويلة نحيلة ملفتة للنظر ، وعينان واسعتان ذكيتان تفيضان بالحيوية، وحديث عفوي متشعب ملىء بحركات الايدي المعبرة . هذا هو « أفيجيني افتيشنكو » الشاعر الروسي الشاب الذي أصبح في سنوات قليلة صاحب شهرة عالمية نادرة .

● افتيشنكو ●

في الغرب ، صور افتيشنكو على انه « متمرد على النظام ، وعدو للاشتراكية ، ونموذج من الذين يحاولون باستمرار ان يتفلتوا من القيود التي تحكم ادباء وفناني روسيا » ولكنه في حقيقته تجسيد لنموذج مغاير لذلك كليا . وهو حين يريد ان يبرهن ذلك ، لا يطلق شعارات ولا يتحدث بمبادىء . انما ينطلق متحدثا بشكل عفوي عن الشاعر الذي يكون ضمير الشعب يعبر عن الامه وافراحه ، ويكشف النقاب عن الاضطهاد الذي قد يتعرض له ، قائلا انه يعتبر ذلك من بديهيات الخلاص الفنان لقضية الانسان.

حين قال افتيشنكو « .. سوف أرفض أن المع أحذية الكبار » ، لم يكن يسعى لاعلان رفضه لتجربة الانسان الروسي . انما كان يحاول ان يعبر بطريقته عن احساس المواطن العادي بوطأة السالبية . وقد التقط الغرب هذا القول واقوالا اخرى شبيهة له ، واعطاها تأويلا يخدم مصالحه . وعرف افتيشنكو ذلك ، ولكن وجد ان افضل طريقة للرد عليه ، ان يبذل مزيدا من الجهود ليكرس نفسه كشاعر تقدمي ، يعيش يوميا مع شعبه ، يعبر له عن الاحاسيس التي ينفعل بها وعن الاحلام التي يطمح لتحقيقها .

في احدى السنوات عقد افتيشنكو مائتين وخمسين امسية شعرية ، في المصانع والشوارع والجامعات ، تحدث فيها عن رفض الاضطهاد ، وعن احلام السلام ، وعن نوازع الفرح المكبوتة في الاماكن . وناشد الجميع ان يعلموا الصغار الحقيقة . وسقطوا له في كل مكان ، واستوقفوه في الازقة والحارات ليلقي عليهم شيئا من شعره ، وكان في كل ذلك يتقدم يوميا على محاولات الغرب لتشويه موقفه .

في هذه المقابلة التي خص به الشاعر الحرية ، رحلة قصيرة في عالم افتيشنكو عالم الشاعر ، والاشتراكي ، والملتزم . ولكنها قبل كل شيء رحلة في عالم افتيشنكو الانسان .

س : يصر الادباء السوفيات باستمرار انهم يقفون الى جانب الشعب ويخدمون مصلحته . في ظل هذا الواقع كيف تحمي الادب من التقاولية الفجة ، ومن آفة التعليمية ، ومن الموقف التبريري لسياسة السلطة ؟

جـ : انا افهم هذا السؤال وكأنه سؤال حول التزام الكاتب . كل كاتب برأيي ملتزم بشكل او باخر ، ومنحاز لطرف من الاطراف . قال لي بالامس شاعر لبناني صديق : انا لا اعتبر نفسي ملتزما ولكني سعيد . سألته : هل تحب شيئا ؟ قال : الشيء الذي احببته اكثر من اي شيء اخر هو الجمال . قلت له : معنى ذلك انك ملتزم للجمال .

الالتزام بأي شكل من الاشكال ضروري ولا بد منه للاديب . نبيكم محمد كان انسانا ملتزما ، وسرفانتس وشكسبير ايضا .

يجب ان نفسر كلمة الالتزام حتى لا نقع في سوء تفاهم . الالتزام احساس الاديب بمسؤولية امام القضية وامام الشعب ، ولكن عندما يؤكد الاديب انه ملتزم بمعنى سياسي فيجب ان لا ننسى التزامه الاول ، التزام الاديب . التزام الفنان ، التزام الفنان بشرف الكلمة. وبالطبع ليس هناك اي معنى لافكار الاديب اي معنى لهذا الفن ؟ اذا كان الاديب يصرخ: انا من انصار السلام فهذا لا معنى له ولا يحمل اي قيمة فنية . وفي نهاية الامر فان قصائد من هذا النوع نفر القضية التي يلتزم بها الاديب ، بينما قصيدة وجدانية عاطفية بسيطة لا يتكلم فيها الاديب عن السياسة تخدم قضية السلام بعمق اكثر .

خلاصة الامر انا اعتبر ان الشعر لا يمكن ان يشكل الحد الفاصل بين السياسة والاسياسة . لانه اذا كان الشاعر يعمل في السياسة ، فلا بد ان يحب هذه السياسة . لابد ان تصبح السياسة حبيبته . لا تعود السياسة مهنة بل حبيبة . ثم كلما كانت المبادىء السامية التي يلتزم بها الاديب اسمى كلما كانت المسؤولية الفنية اكبر .

انا اعتبر ان الاخلاص للفن هو اهم شيء بالنسبة للاديب . فاذا راى نوعا من الظلم والاضطهاد ، وكان ملتزما بكل معنى الكلمة فلا بد له اذا كان فنانا اصيلا ان لا يتغافى عن هذا الظلم ، وان لا يحاول تبريره اذا جاء من طرف السلطات .

الوطنية بمعنى الصحيح ليست في حلف الايمان لتأكيد ذلك . الوطنية تتلخص في مساعي وطموح الشعب في ان يتخلص من التواقص .

س : ما هي في رايك اسباب شهرتك ..

امسالك الفنية . ام معاداتك المبكرة للستالينية . ام لقاؤك اليومي مع الجماهير ؟.

جـ : انا لا اقوم باي محاولة لاجتذاب الجمهور وتحقيق شعبية واسعة . والاتجاه الرئيسي لعملي كشاعر ان احس بجوارحي كل افكار الناس ومشاعرهم ، واعبر عن هذه المشاعر لانكن ضمير الناس . ومع الاسف فان الرب لم يهد الجميع موهبة واحدة للتعبير عن انفسهم بطريقة شعرية ، فلا بد ان يكون الشاعر بهذا المعنى صوتا لهم . لايجوز للشاعر ان يتصور نفسه عبقريا ، او ان يرى نفسه كمثال ، بل واحدا من الناس ، يكون فقط صوتهم المعبر . عندئذ تلاقي اقبال وحب وشعبية القراء .

س : هل ترى في نفسك امتدادا لشعراء روسيا القدامى ؟

جـ : ان شاء الله استطيع ان اواصل تقاليد الشعر الروسي . عندما يكون الانسان شابا ومعاندا يبالغ في الانفصال عن التقاليد القديمة . مايكوفسكي كان يدعو الشعراء ان يرموا التراث الكلاسيكي من على متن السفينة العصرية . لكن مايكوفسكي في الواقع واصل تقاليد الشعر الروسي ، واصبح الآن احد نماذج هذا الشعر .

س : بين شعراء وشاعرات روسيا المعاصرين ما هي المكانة التي تعطيها لنفسك ؟

جـ : انا لا استطيع ان اقدر الشيء الجديد عندي . اترك ذلك للنقاد ، لو تكلمنا من زاوية اخرى : ما اتمنى ان اضيفه الى الشعر . احاول دائما ان استوعب كل ما في الشعر الروسي . احب ان اكون شاعرا جماهيريا كمايكوفسكي ، يعيش مع الجمهور ، وفي نفس الوقت يكون نوعا من الانسان الذي يتميز شعره بالعاطفة والوجدان .

لا احب ان تنسب الي القاب مختلفة ، شاعر سياسي او شاعر عاطفي . ان حلمي ان اصدر كتابا اسميه « العاطفة الوجدانية » وادخل فيه فقط القصائد السياسية الاجتماعية . وفي نفس الوقت اصدر كتابا اضع فيه القصائد الوجدانية ، واسميه « الديوان الاجتماعي ».

الشاعر رسول حمزاتوف زميلنا في الوفد . متنوع في اسلوبه . احيانا يسخر . احيانا يبكي. احيانا يضحك . انا لا احب الوجوه الجامدة التي لا تحمل الا ملامح واحدة . لا احب ملامح البطولة ، ولا ملامح الحزن ، ولا ملامح التفاؤل الشبيهة بالبلاهة .

وهكذا وجه اي شاعر يجب ان يكون متنوعا وتتغير ملامحه ، ويبقى في نفس الوقت امينا بداخله لاصالته .

الخطر الثاني الذي يهدد الشعراء دائما هو ان وجههم فيه توتر وجمود وكأنهم يرفعون الاثقال . اما الشاعر الحقيقي ، فحتى لو كان يحاول أن يرفع الجبل فيجب أن يبدو وكأنه يفعل ذلك بسهولة ، وكأنه يحمل فوق كفه زهرة . ويجب أن يفهم حين يحمل هذه الزهرة انها ليست شيئا بسيطا وان يشعر نحوها ، كما يشعر حين يحمل الجبال على عاتقه .

س : من هو الشاعر الذي تعتبره مجسدا للصورة التي قدمتها ؟

ج : لو تكلمنا عن الشاعر المعاصر نجد بين الشعراء الذين كانوا طليعة هذا الشعر حوالي خمسة عشر شاعرا بارزا . اما من بنهم الاول وبين بنهم الثاني فهذا ليس من اختصاصي . الشعر في رأيي بمثابة المرية ونحن خيول تجر هذه العربة . لا بهم ان نتشاجر في بعض الاحيان ونتعارك ، المهم ان نكون مشدودين الى قضية واحدة هي قضية الشعر .

نستطيع ان نتصور رجلا يحب ان يجري بسرعة اكبر ولكنه ليس بمقدوره ان يفعل ذلك ما دام مشدودا الى الاخرين .. الا ان هناك ظاهرة هامة هي الموهبة ، لذلك نجد في بعض الاحيان انواعا من الحمير تشترك في جر العربة ، وهؤلاء يتصورون انفسهم خيولا عربية اصيلة .

س : بهذه الوحدة التي تعطيها لقضية الشعر كيف تفسر المواقف المتناقضة لمايكوفسكي وباسترناك وايزنين ؟

ج : حتى مايكوفسكي وباسترناك وايزنين ، رغم كل الاختلاف في مواهبهم كانوا يشدون نفس العربة . ومن يدري ربما اكون انا مجرد المهر الذي يجري الى جانب العربة . هؤلاء الشعراء الثلاثة حين كانوا على قيد الحياة كانوا يتعاركون ، اما الان فهم على مستوى واحد في نظر الشعب الروسي .

س : ولكن التزامهم لقضية الثورة لم يكن في مستوى واحد ؟

ج : من الصعب ان يحكم احدنا من ضمن مقاييس اليوم على مواقف الناس عشية الثورة . لان الثورة كانت عاصفة ، كانت دوامة تغير عنيف . مايكوفسكي كان اسرع من تعايش مع الثورة ، اما موقف ايزنين فقد كان يختلف عنه ، ربما لانه كان من عائلة فلاحين . وكان ايزنين يكتب : انا مستعد لاهب نفسي وكل ما املك لثورة اكتوبر ، ولكني لا استطيع ان اهبها قبعاتي الشعرية .

س : وباسترناك ما رأيك في عزلته ؟

ج : انا لا اوافق على تسمية موقفه بالعزلة. كان اسلوب حياة بالنسبة له . لا يحمل اي معنى من معاني الاحتجاج على النظام . كان دائما معزولا الا عن عدد قليل من الاصحاب .

ثم هناك خطأ في فهم باسترناك . يقال عنه انه كان يقتصر في كتابته على القصائد الوجدانية فقط ، الا انه كان شاعرا اجتماعيا بكل معنى الكلمة ، ولكنه لم يكن من الصخابين كان صوته هامسا . كان يقول في قصائده اشياء هامة جدا بالنسبة للناس فيما يتعلق بالتغيرات في المجتمع . وهو لم يرفض الاشتراكية ابدا ، ولكن كان له الحق في ان يشك باشياء كثيرة، يقبلها او يرفضها .

يقولون ان الانسان لا يستطيع ان يجلس على كرسيين في آن واحد ، بينما كان باسترناك في آن واحد يحاول ان يفعل ذلك ، وهنا كانت مأساته . في احدى قصائده صور نفسه كأنه عمود واقف على حدود مرحلتين تاريخيتين . امينا بداخله لاصالته .

س : هل اطلعت على شيء من نتاج الشعراء العرب ؟

ج : اعرف حتى الان انتاج ادونيس وحده، واقدره كشاعر وجداني رقيق . ولكني لا استطيع ان اتكلم عن انتاج بقية الادباء العرب اذ ان معرفتي بهم وبادبهم قليلة ، وسبب ذلك جهلي باللغة العربية ونقص التراجم .

س : هل توافق على نزعة ادونيس الصوفية ؟

جـ : ربما لذلك بالذات اجبته .هناك قانون يدعى وحدة المتناقضات . فلماذه يختلف عني حاولت ان افهمه ، وانا في الشعر الروسي لا احب الذين يقلدونني ، ثم يمكن ان استفيد من ادونيس . ولا بأس ان تكون الاستفادة من الصوفية اذا كانت معقولة . ولعل ادونيس ايضا يأخذ مني اشياء يراها مفيدة له كشاعر، فانا اعتبر ان الحياة الفكرية والادبية يجب ان تكون مفتوحة الصدر لكل التيارات ونستوعب ما بها من اجابيات حتى لو كانت صوفية . وحتى الان الانسان عاجز عن تفسير كل ظاهرة وانا لا اصدق الناس القائلين انهم قادرون على تفسير كل شيء .

افتيشنكو

جانب الخيول الروسي

س : ما هو تقييمك للدور الذي يمكن ان يلعبه مؤتمر كاتب اسيا وافريقيا ؟

ج : ان اهمية هذا المؤتمر في رأيي لابست في الخطب التي القيت ، بل في المقابلات التي جرت بين الادباء ، والتي من شأنها ان تعزز التفاهم فيما بينهم . القضايا العالمية لاتنجزأ . وهذه الحقيقة اثبتها المؤتمر مرة اخرى .

انا احببت بصورة خاصة كلام بعض الوفود الذين ليس لدي فكرة عن ادب بلادهم ، مثل الداهومي وجنوب افريقيا ، مع كل الفرق الشاسع الموجود بين مجتمعاتهم ومجتمعنا . انا احسست كان الامهم هي الامي انا . وشعرت بانهم يشاركوننا الامنا ايضا . ثم كانت لحظة تأثرت بها كثيرا ، فعندما تكلم مندوب فيتنام صفقوا له طويلا ، وهذا لان قضية هذا الشعب هي من بين كل القضايا التي يعاني منها العالم، اهم قضية في رأيي وفي رأي الاكثرية . وكنت اتمنى لو تسود روح الوحدة هذه بين الادباء التقدميين تجاه كل قضايا العالم الاخرى وبشكل خاص تجاه قضية فلسطين .

س : هل استطعت ان تكون فكرة عن المواطن اللبناني ؟

ج : هناك لمعة روسية شهيرة ، كلما فتحتها تكشفت لك عن لمعة جديدة ، لاحظت شبها بين هذه اللمعة وبين المواطن اللبناني. النظرة الاولى تريني اياه بشكل معين ، بعد امعان النظر اراه شيئا مختلفا . لقد كنت تجاه المواطن اللبناني مثل من يسعى لاكتشاف السر .

س : ولكن لمبتكم الروسية تصغر كلما نتجتها .

ج : الا ان جزءها الصغير هو اهم ما فيها.

س : ارى انك تبدح الشعب اللبناني، رغم ان استقبال بعضهم لك كان سيئا ؟

ج : لا يمكن لواحد منا ان يحكم على شعب من خلال تصرفات زمرة من السفلة .

س : وبيروت كيف رأيتها ؟

ج : بيروت تشبه ملحمة كثيرة الفصول . ايقاع كل فصل فيها يختلف عن ايقاع الفصل الذي يليه . مثلا المسان جورج والفينيسيا ايقاع لوحده . شارع الحمراء ايقاع مختلف تماما . ساحة المعرض وسوق سرسق نموذج اخر . اما ماساته . في احدى قصائده صور نفسه كأنه عمود واقف على حدود مرحلتين تاريخيتين .

اريد ان اضيف شيئا . ربما كنت انا محظوظا ولكني لاحظت ان النساء هنا ذكيات جدا ، لدرجة انني كنت اخاف الحديث معهن .

س : هل كان الرجال اغبياء ؟

ج : لست مختصا بالرجال .●●

أجرى المقابلة

بلال الحسن

شؤون محلية

قضية الدواء مرة اخرى:

ماذا تعني قرارات البربير

مع استمرار الإهمال الحكومي والإستغلال الإحتكاري؟

وفقا لما اشارت اليه « الحرية » في عددها الماضي عقد وزير الصحة الدكتور نديب البربير مؤتمره الصحفي الموعود ليعلن خلاله « نصره العظيم » بتخفيض اسعار بعض اصناف الدواء تخفيضا محدودا يتراوح بين ١٠ بالمئة و٤٠ بالمئة كحد اقصى ..

وفي حين فسر بعض السياسيين هذا التصرير تصريرا سياسيا بحتا فاعتبره « نصرا سهلا » يقصد منه فتح باب رئاسة حكومة الانتخابات امام الدكتور البربير ، فان الاوساط الشعبية لم تكترث كثيرا بما جرى ، بل ولم تر في الامر كله معالجة صحيحة لواحدة من اعقد والح القضايا الاساسية بالنسبة للمواطن في لبنان . بل جارت الاسعار العالمية باسعارها متذرعة بكميات الانتاج المحدود بالنسبة للمتصرف القليل ، مما يسبب ارتفاعا في كلفة الدواء وبالتالي ارتفاعا في سعره .. « ولابد هنا من التساؤل عن ضرورة السماح بقيام هذه المصانع التي لا تنتج دواء صالحا ثم لا توفر على المواطن بل تتعاون مع المصانع الاجنبية على انهاكه ؟!»

● تاسعا : كان هنالك ايضا فوضى في تصنيع الادوية الجاهزة في مصانعنا باسماء يتفق عليها وباسعار توضع تعرفتها دون الرجوع الى مسؤول في مصلحة الصحة . وكانت هذه الادوية بالمئات وتناقصت كثيرا بعد تدخل الهيئة العليا للدواء ..

● عاشرا : ادخلت ادوية مستوردة بزجاجات كبيرة ، ثم اعيدت تعبئتها هنا في زجاجات صغيرة ، وبذلك اسهلها ورفعت اسعارها اضعافا مضاعفة قصد التجارة والكسب ..

هذا هو الوضع كما لخصه الدكتور نسيب البربير ، وزير الصحة والمرجع الاخير — رسميا — في هذا الموضوع ... وعلى ضوئه فقط يمكن قياس جدوى القرارات التي اتخذها بتخفيض اسعار بعض اصناف الادوية كذلك من خلال هذا الوضع بالذات يمكن فهم « سر ثورة المستوردين » التكتلية التي اعقبوها ضد قرارات التخفيض وتهديدهم ليس فقط بعدم التقيد بها بل وبسحب اصناف الدواء الضرورية والاساسية من السوق . فاذا كان المستوردون والموزعون والمحضرون والمصنعون المتكشفون كلهم — كما بين بيان الوزير — مازالوا قادرين على التهديد ، مازالوا يتصرفون وكأنهم في مركز القوة ، فان اي قرار يتخذ بلا قيمة حقيقية ومشكوكا بامكانية تنفيذه في ظل الوضع السائد والمستمر هيما يبدو .

ومن هنا فان كثيرين ضحكوا وهم يقرأون تهديد الوزير باتخاذ « اقسى التدابير ضد المتلاعب باسعار الدواء » ، لانهم يرون — بمنتهى الوضوح ومن خلال كلامه شخصيا — انه اعجز من ان يتخذ اي تدبير جدي وحاسم ضمن معطيات النظام السائد في لبنان .

وهكذا فان تخفيض اسعار الدواء مثله مثل اية قضية اخرى ، قد اتخذت المسار المعتاد من حيث ابتدات لتؤكد مرة اخرى ان العلة الحقيقية في الدولة نفسها وليس في سوء التطبيق ، وان الدواء الشافي والعلاج النهائي لا يمكن توفيره بقرارات وزارية .. مهما حسنت نوايا السادة الوزراء .

وتتداول الآن اوساط جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية فكرة تنظيم حملة شعبية للمطالبة بحلول جذرية لمشكلة الدواء على اساس تأميم الاستيراد بصفته المدخل الوحيد نحو توفير حلول حقيقية لهذه المشكلة الاجتماعية الهامة .

صدر عدد آذار ١٩٦٧
من مجلة « الثقافة العربية »

في هذا العدد :
— الانعزالية الجديدة في لبنان — للاستاذ منح الصلح
— برامج التعليم في لبنان — للدكتور هشام نشابه
— اليسار اللبناني وقضاياه — للاستاذ محمد كشلي

« الثقافة العربية »
مجلة فكرية عربية شهرية
يصدرها : النادي الثقافي العربي

شارع عبد العزيز — ملك بارد — هاتف ٢٥٣٧٥٨
اشتراكها السنوي : في لبنان : ٧ ليرات لبنانية — للطلاب ٥ ليرات لبنانية . في الخارج : ١٠ ليرات لبنانية او ما يعادلها .

تطلب من : النادي الثقافي العربي ، مكتبة المر اخوان ، مكتبة الروكسي ، المكتبة المركزية ، مكتبة راس بيروت ، مكتبة سامي جبر (شارع بلس) الدار القومية للطباعة والنشر.

Digitized by Birzeit University Library

شؤون محلية

عشية بدء المحاولة الثانية لإعادة الوحدة الى الصفوف الطلابية :

كل الحقيقة حول الإتحاد الوطني للطلاب في لبنان

سواء تحققت المطالب التي من اجل تحقيقها اضرب طلاب لبنان أم لم تتحقق في المواعيد التي حددتها الحكومة ..

وسواء عرف قاتل الشهيد ادوار بولس غنيمة وحوكم وأدين ، أم لم يعرف ... فان ذلك كله لا يقلل اطلاقا من ضرورة عودة الوحدة الى الصفوف الطلابية ، والانطلاق بالنضال الطلابي نحو آفاق القضايا الكبرى التي تنتظره .

لقد كان طلاب لبنان طليعة النضال الوطني والتقدمي للجماهير الشعبية ، ولا يجوز ان يستمر غيابهم عن ميادينهم الاساسية ، خاصة وان ما يفرقهم منذ فترة ليس من الروح الطلابية او من قيم النضال في شيء ... وانما هي بعض رواسب الصراعات الطائفية التي يفترض ان تكون اهدافا يسعى النضال الطلابي الواعي لاسقاطها، من أجل أن تستعيد حركة الطلاب وجهها المشرق والمعافى .

هذه مقدمة لا بد منها قبل التصدي للحديث — تفصيلا — عن موضوع الوحدة الطلابية. ولسوف ننطلق في الحديث من خلال عرض كل الحقيقة لما جرى في مؤتمر « ريفون » قبل نحو اسبوعين. مما يمكن أن يبرتشد به الطلاب عشية انعقاد مؤتمرهم الثاني الذي يبدأ يوم الاحد المقبل .

والآن : ماذا جرى في ريفون خلال ايام الجمعة والسبت والاحد ١٧ و١٨ و١٩ آذار الماضي ؟..

ملاحظتان على المؤتمر ..

الملاحظة الاولى ان « المؤتمر النموذجي لاتحادي الطلابي » الذي انعقد في ريفون كان متميزا عن غيره من المؤتمرات بعدة وجوه :

● فهو اول مؤتمر طلابي نقابي .. بمعنى ان هيئته العمومية منتخبة وفق نسبية معينة ، ومن القاعدة الطلابية مباشرة .

● كذلك كان اضخم مؤتمر من نوعه ، من حيث عدد اعضاء هيئته العمومية ، اذ شارك في اعماله ٨٦ عضوا : ٦٢ منهم منتخبون وفق النسبية ، و ٢٤ يمثلون الرابطات القنصلية للاتحاد الوطني للطلاب في لبنان .

● ولقد كان « نموذجيا » ، بمعنى انه كان « تأسيسيا » من حيث تمتعه بصلاحية اقرار مبدأ النقابية ، ووضع دستور نقابي للاتحاد .

والملاحظة الثانية ان هذا المؤتمر كان مختلفا بنتائجه — نسبيا — عن المؤتمرات السابقة ، رغم انه يشكل نتيجة وتتمة طبيعية لها . في المؤتمرات السابقة ، وبالتحديد السابع والثامن والتاسع ، قدم اكثر من اقتراح لجعل « الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين » يقوم على اساس نقابي ،وقدمت كذلك مشاريع انظمة نقابية . لكن تلك الاقتراحات جميعها ظلت حبرا على ورق ، وكان نصيبها من كل مؤتمر تأجيل النظر بها الى المؤتمر التالي ، وجاء المؤتمر التاسع ،وانشق الاتحاد للاسباب التي اضحت الان معروفة تماما ، ليتبقى عنه اتحادان : اولهما يساري والثاني يميني .. وانشأ كل من الاتحادين لجنته التنفيذية ، وتنازعا مركز الاتحاد واستغلت السلطة هذا الوضع واقفلت المركز وخنقته بالشمع الاحمر !

كان ذلك في اوائل ١٩٦٥ ، منذ ذلك الحين تجمدت الحركة الطلابية ، وظلت في جمودها ، رغم المفاوضات المطولة التي امتدت خلالها بين اللجنتين التنفيذيتين بغية اعادة توحيد الاتحاد . وبعد فشل العديد من المحاولات ، استطاع ممثلو اللجنتين التوصل الى نوع من الاتفاق في ٢٠-٣-١٩٦٦ ، انبثقت عنه لجنة تنفيذية ذات مهمة محددة في الاتفاقية المذكورة . وكانت تلك المهمة ، ببساطة كلية : التحضير لمؤتمر نموذجي نقابي يعقد خلال شهر كانون الثاني سنة ١٩٦٧ . وحضرت هذه اللجنة للمؤتمر فعلا ، ولكن الظروف اخرت انعقاده شهرين حتى عقد قبل اسبوعين فقط في بلدة ريفون .

في البدء كان ... النقاش !

ولكن : ما الذي جرى في المؤتمر ؟

يستنتج من اتفاقية ٢٠ نيسان ١٩٦٦ ان المؤتمر له صلاحية اقرار مبدأ النقابية ، ووضع دستور ينظمها . وقد جرت الانتخابات وفق هذه الفرضية التي كانت ماثلة في اذهان الجميع مع اول جلسة عقدها المؤتمر . غير ان اللجنة التنفيذية قدمت للمؤتمر — بعد الافتتاح والموافقة على جدول الاعمال مباشرة — نظاما داخليا ليسير وفق نصوصه ، نازعة من المؤتمر صلاحية وضع نظامه الداخلي كما كان يفترض .

هكذا بدا النقاش من النظام الداخلي .. وبالتحديد : من مادته الاولى ..

كان السؤال الاول الذي ثار الجدل حوله هل يكون النصاب بالثلثين ، كما ينص مشروع النظام الداخلي المقدم للمؤتمرين ،او بالاكثرية المطلقة كما اقترح اليسار ؟! وفي التصويت ، فاز اقتراح الاكثرية المطلقة كبديل للثلثين ... لكن رئاسة اللجنة التنفيذية اعلنت ان اقتراح التعديل قد سقط لانه لم ينل اكثرية الثلثين الضرورية لاقراره !. ونعقد الموقف : اليسار يرى ان مشروع النظام الداخلي مشروع فحصب تلزمه اصوات الاكثرية المطلقة قبل ان يصبح قانونا ، في حين يرى اليمين ان النظام الداخلي معد فعلا ومفروغ من امره ، وان اي تعديل له يجب ان يتم بموافقة الثلثين .

واستغرق الجدل حول هذه النقطة كل اليوم الاول للمؤتمر .. وكان اليمين يرى ان اليسار بشكل الاكثرية المطلقة ، وانه يستطيع — بهذه الاكثرية — فرض الدستور الذي يرتئيه .. كما ان اليسار كان يرى في اشتراط موافقة الثلثين لاقرار الدستور محاولة لاقرار مشروع الدستور المقدم من اللجنة التنفيذية دونما تعديل ، لان اصوات اليسار في المؤتمر اقل من الثلثين . كذلك كان اليسار يرى في اقرار مشروع الدستور المشار اليه نسفا للنقابية التي لولاها ما كان المؤتمر ، اذ انه يكرس وجودها شكليا واسميا فحسب ويلغي كل امكانية لتجسدها حقيقة واقعة .

هنا ، وامام احتمال فشل المؤتمر كله ، بادرت المناصر التقدمية الى اجراء اتصالات خارج جلسات المؤتمر اتفق خلالها على تعليق البحث بالنظام الداخلي ، والانتقال الى بحث النقاط الاساسية للدستور ، فاذا تم الاتفاق على هذه النقاط اقر الدستور بالاجتماع وانتفت الحاجة الى النظام الداخلي . ولقد حددت النقاط الاساسية كما يلي : اسم الاتحاد ، الوحدة الانتخابية ، الهيئة العامة ، اللجنة التنفيذية ، النسبية ، مع نظرة عامة على كافة مواد الدستور .

صراع مرير بين اليسار واليمين

كل نقطة من هذه النقاط كانت مجال نقاش وصراع بين اليمين واليسار :

● فيما خص الاسم ، مثلا ، اراد اليمين ان يكون : « الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين في لبنان » . اما اليسار فاقترح ان يكون « الاتحاد الوطني للطلاب في لبنان » . وبعد مناقشات انتهى الامر لصالح اقتراح اليسار .

● وفيما خص الوحدة الانتخابية : اتفق الاتجاهان مع اعتبار « الكلية » هي الوحدة الانتخابية مع الشهادة الجامعية على اساس تصنيفها جامعية من قبل وزارة التربية .

● وفيما خص الهيئة العامة : كان رأي اليمين ان ممثلي كل وحدة انتخابية ينتخبون وحدهم وبدون مشاركة المؤتمر ممثل وحدتهم ، وهذه اول عصا في دولاب النقابية ، اذ تعود بهذا الهيئة العامة فتتكون — كما في السابق — من ممثلي الرابطات ، اي الوحدات الانتخابية حاليا، والاختلاف الوحيد الموجود هو اختلاف في النسبية فقط ..

اما اليسار فكان رأيه ان يحصر حق الترشيح بالوحدة الانتخابية على ان يتولى المؤتمر انتخاب الممثل المطلوب .

ولقد تم الاتفاق ، في نهاية المطاف ، وفق رأي اليسار . وكان تنازل اليمين شكليا فحسب باعتبار انه يحلم بأنه سيعيد سيطرته على سائر الوحدات في المستقبل ، ويستطيع بالتالي ان ينتخب الهيئة العامة كما يحلو له .

اليسار يتنازل لليمين ..

● وحول الهيئة التنفيذية وطريقة انتخابها تجدد الصراع .. اليمين يرى ان تنتخب من الهيئة العامة ، بحجة ان ذلك يكون اعدل ممثلا للكليات في قيادة العمل الطلابي ، وان عدم انتخاب الهيئة التنفيذية من الهيئة العامة يعني الاعتراف بالنقابية ، واليمين يرفض النقابية ويقبل فقط التنظيم النقابي !

وكان راي اليسار ان ينتخب المؤتمر اللجنة التنفيذية للاسباب التالية :

● اولا : لتأكيد النقابية التي لا يمكن ان تتحقق الا على حساب الناحية التمثيلية للكليات.

●● ثانيا : ان نظرية تعدد مراكز القلق بين القاعدة الطلابية واللجنة التنفيذية عن طريق تمثيل الكليات تكريس لعلاقة شكلية ليس الا ، اما العلاقة الحقيقية فتكون من خلال قيادة اللجنة التنفيذية للقاعدة الطلابية لتحقيق قضاياها ، وهذا هو الارتباط العملي والموضوعي .

●●● ثالثا : ان مثل هذا الانتخاب معناه تقييد مبدأ الكفاءة بتمثيل الكلية ، مع ان ترك امر الانتخاب للمؤتمر يتيح امامه المجال لاختيار اكفأ العناصر ، حتى لو كانوا من كلية واحدة .

على ان كل هذه المبررات لم تقنع اليمين ، بل حصر النقاش بين موافقته على رأيه او الانسحاب من المؤتمر .. وازاء هذا الاصرار تنازل اليسار لليمين في واحدة من اهم قضايا النقابية .

ويتنازل ايضا ..

● وفي موضوع النسبية كان تكرر تنازل اليسار لليمين ... فلقد كان راي اليسار ان يكون لكل مئة منتسب للاتحاد ممثل واحد ، وفي هذا تمثيل لكل الكليات ، حسب اعدادا المنتسبين دونما اجحاف بحق اية وحدة نقابية . لكن اليمين رأى ان هذه النسبية تجافي روح النسبية « لاحظ اللعب على الكلام » ونوحي باحتمال سيطرة كلية معينة على كليات متعددة. وفي النهاية تم الاتفاق على نسبية تراعي راي المطرفين شكلا وتخدم اغراض اليمين عمليا .

● وفي النظرة العامة على كافة مواد الدستور كان الاتفاق تاما الا في نقطتين مبدئيتين :

● الاولى : علاقة الرابطة بالاتحاد ... وقد اصر اليمين على رفض اية علاقة بين الاتحاد والرابطة وبالتالي شطب المادة المتعلقة بهذه النقطة من الدستور ، وترك الخيار في هذا المجال للرابطة نفسها وما ترتئيه .

● والثانية : تتعلق بوضع اعضاء اللجنة التنفيذية .. ففي مشروع الدستور نص بعضهم — حكما — اعضاء في الهيئة العامة ... اي ان اعضاء الهيئة العامة يصبحون ٣٥ بدلا من ٢٤ . وتشبث اليمين ببقاء هذه المادة ، واصر اليسار على حذفها ، ولم يتم الاتفاق ، رغم امتداد النقاش ، طوال الليلة الاخيرة من ليالي المؤتمر . ونظرا لتعذر الاجماع ، اعلنت اللجنة التنفيذية تأجيل المؤتمر الى يوم الاحد القادم في ٩ نيسان .

٣ اجتهادات في صفوف اليسار

بعد كل هذا الذي جرى برزت ضمن صفوف اليسار ثلاثة اجتهادات :

● الاول يقول باعتبار مجرد وجود الاتحاد انجازا تقدميا ، وبالتالي يطالب بالحفاظ عليه رغم كل شروط اليمين .

●● والاجتهاد الثاني يقول ان المحافظة على وحدة الاتحاد يجب ان تكون مشروطة بحد ادنى من النصوص التنظيمية التي تسمح للقاعدة الطلابية التقدمية بأن تمارس من خلالها فعاليتها .

●●● والاجتهاد الثالث : يقول بانشاء اتحاد يساري لان الاتفاق مع اليمين يشل فعالية اليسار .

ولكل من هذه الاجتهادات مبرراته ، يقول الاولون : ان الاتحاد مهما كان بيننا فهو لا يمكن ان يكون قيدا على حركة اليسار التي يمكن ان يمارسها خارج الاتحاد ، وان اي تحرك لليسار بغير وجود الاتحاد سيكون عرضة للاتهام بالطائفية في نهاية الامر ..

اما اصحاب الاجتهاد الثاني فيلخصون مبرراتهم كما يلي : ان وحدة الاتحاد ضرورية شرط ان تتمكن القاعدة الطلابية التقدمية من الحركة والا سيطر اليمين وحصر عمل اليسار مع القدرة على وصف هذا العمل باللاشرعية ساعة يشاء ، وهذا يقيد حركة اليسار وينعه من ابراز مطالبه وقضاياه من منبر الاتحاد وهو امر يؤثر على احتمالات استقطاب للقاعدة الطلابية ، بكل تقسيماتها المعقدة حاليا .

ويقول اصحاب الاتجاه الثالث : ان اليسار سيظل قادرا على الحركة رغم وجود اتحادين، ... وان اليسار ببرنامجه التقدمي قادر على استقطاب القاعدة الطلابية برفع قضاياها « وحشر » اليمين دائما ، وان كل راي يقول بان ثمة حاجزا يمنع هذا الاستقطاب لوجود الاتحادين ما هو الا راي وهمي يريد تقييد اليمين بشروط اليسار ...

ومازال الحوار دائرا في صفوف الطلاب حتى الآن ... وليس هناك ما يوحي بأن نتيجة محددة في طريقها الى التبلور ، مع ان المؤتمر سيكون بعد ستة ايام فقط لا غير ..

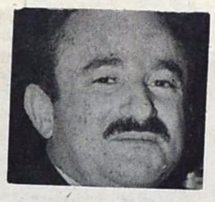

ماهي المقاصد الرسمية من تحقيق المطالب الطلابية بالتقسيط؟

تمكنت الحكومة من تخطي ازمتها مع الطلاب ، وعدم عودتهم بالتالي الى الاضراب ، عن طريق المباشرة بتحقيق بعض مطالبهم ، مع الوعد بتحقيق القسم المتبقي منها في مواعيد قريبة لاحقة .

وبقدر ما لفت النظر هذا التجاوب الرسمي مع المطالب المشروعة للطلاب، فقد لفتت النظر ايضا سياسة «التقسيط» في تحقيق هذه المطالب .. ذلك ان وزير التربية قد اعلن مثلا ان تعديل المناهج قد انجز فعلا ، وانه سيرفع الى مجلس الوزراء لاقراره ،في حين ارجأ حتى ١١ نيسان تحقيق مطالب طلاب دار المعلمين ، وارجأ الى اجل غير مسمى تحقيق مطلب توحيد الكتاب المدرسي اذ جعله نتيجة بطيئة لاقرار تعديل المناهج .

اما في مجال « المعلمة الملائمة » ،فقد اعلن وزير التربية ارجاء العمل بها قبل سنتين من تاريخه .. ولم تعرف الحكمة من هذا الارجاء ، وماذا يمكن ان يحدث على هذا الصعيد بعد سنتين ، وهل سيرتفع — مثلا — مستوى الطلاب في اتقان اللغة الاجنبية بحيث ينالون على مادتها علامات اعلى ؟!.

ولا يمكن مناقشة تعديل المناهج الان،بانتظار صدورها بصيغتها الرسمية والنهائية ، وان كان ثمة خوف من ان تأتي ناقصة او غير محققة لغرض التعديل الحقيقي . كذلك الامر بالنسبة لمطلب توحيد الكتاب المدرسي .

واذا كان موقف وزير التربية من مطالب الطلاب قد اثير هذا اللون من الايجابية اخيرا فان الكلمة الاخيرة في هذا الموضوع تكون بعد تحول هذا التجاوب الى واقع ملموس .

والعبرة الوحيدة التي يمكن استخلاصها من المعركة التي خاضها الطلاب لاجل تحقيق مطالبهم : ان الدولة لا تعطي شيئا الا مضطرة .. خاصة اذا كان المطلوب يتعلق بتصحيح وضع خاطىء اكسبه القدم صفة « الشرعية» والارتباط بمعطيات الوضع الراهن في لبنان .

الوضع السياسي

تحالفات سياسية جديدة بشعارات طائفية قديمة

اتضحت الان معالم الصورة الحقيقية للتحالفات الجديدة التي برزت فجاة على المسرح السياسي في الايام الاخيرة .

واذا كان بعض المراقبين قد استهجنوا ان يستطيع كل من كميل شمعون وريمون اده وبيار الجميل ان يقفز من فوق خلافاته وحتى احقاده تجاه الاخرين ليلتقي بهما، فان معظم هؤلاء المراقبين قد رأى في هذا التلاقي دليلا على ان النضال الوطني الاجتماعي في لبنان يتعرض لعملية جديدة تتجسد بمحاولة ضربه بشعارات طائفية قديمة .

ذلك ان لا شيء كان يمكن ان يوفق بين ثلاثي « جبهة الانقاذ » — كما اطلق شمعون والجميل واده على تكتلهم الجديد — الا خوفهم المشترك من طغيان القضية الاجتماعية بشعاراتها الاصيلة والثابتة من صميم رغبات الشعب على كل الوان الدجل السياسي .

ولقد تكشفت الايعاد الحقيقية لهذا التلاقي الثلاثي المعجب من خلال ظهور نواة لقيام تحالف انتخابي شامل بين الاحزاب التي يرئسها السياسيون الثلاثة ، يقوم على اساس تنازل الاضعف منهم للاقوى في كل دائرة يناصبهم فيها احد من بمالون « القمح الشهابي » .

ولا يكتسب هذا الحلف اهمية خاصة الا اذا ما نظر اليه من خلال بعض العوامل المحلية ومنها :

اولا : ان جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية كانت تتفكر جديا بخوض معركة الانتخابات النيابية المقبلة ببرشحين منها في مختلف مناطق لبنان ، يرفعون شعارات القضية الاجتماعية واهداف الشعب الحقيقية .

● ثانيا : ان معركة المصير التي تدوررحاها الان بين قوى التقدم في الوطن العربي والتكتل الاستعماري الرجعي ، تلقي ظلا لها اوضح ما يكون على قضية الاجتماعية ... ولم يكن هدف الحملات السعودية التي شنت على لبنان جره الى معسكرها سياسيا فحسب بل كان هدفها الحقيقي ضرب التحرك الاجتماعي الذي بدأ يحتل مكانه الطبيعي على ارض لبنان مؤخرا . ولقد استخدمت السعودية من اجل تحقيق هدفها هذا كل سلاح ، وبالتحديد محاولة اثارة الفتنة — بل الفتن — الطائفية .والتخطيط السعودي في هذا المجال ، يتجاوز لبنار بالطبع، كان يرى فيه الارض الصالحة لاتخاذها كمنطلق للهجوم المضاد ضد التقدم في كل ارض عربية.

● ثالثا : ان كل قوى اليمين في لبنان قد ذعرت بالفعل وهي ترى المد المتزايد والمطرد لقوى اليسار ، فهبت في كل مناسبة تحرض الدولة على اليسار واليساريين وحتى الحياديين الذين لا يجهرون بالولاء في كل مناسبة لنظام الاقتصاد الحر ولاوضاع لبنان الخاصة التي لا تتلاءم اطلاقا مع اي نوع من انواع التقدم

ولو كان مجرد محاولة عاجزة وناقصة كالضمان الاجتماعي او الضمان الصحي ..

● على ضوء هذه الوقائع بالذات يمكن تفسير ثلاثي الثلاثي ، المعروفة مواقفهم تماما من السياسة الخارجية للحكومة اللبنانية وكذلك من القضية الاجتماعية المطروحة اليوم بمنتهى الالحاح والحدة في لبنان .

وليست صدفة ان تكون تحركات هذا الثلاثي مدعومة بالطابع الطائفي ، ولا هي صدفة ان تتحرك بعض المراجع الطائفية في تناسق وتناغم كامل معهم ، حتى ليكاد التخطيط بين الكل يبدو بكل تفاصيله وابعاده .

كذلك فليست مصادفة ان تتحرك الاوساط الرأسمالية اعلاميا وسياسيا واقتصاديا ،لدعم الجبهة الجديدة الوليدة وتمكينها من الوقوف على قدميها .

ولا هي في النهاية مصادفة ان نرى مقدمات لولادة هذه الجبهة ، ثم انعكاسات فيامها ، في الاوساط الطلابية والعمالية والسياسية ، بمنطلقات بحت طائفية واضحة القصد التخريبي او المشوه للاهداف الحقيقية للنضالات الطلابية والعمالية وللعمل السياسي .

واذا كانت ردود الفعل التي ظهرت حتى الان على قيام هذه الجبهة وتحركاتها واضحة التحفظ ، فما ذلك الا لان الاوساط الوطنية والتقدمية ترفض اصلا الدخول في حوار واضح المنطق الطائفي ، وواضح الغرض في السعي لطمس معالم المعركة الاجتماعية التي تخوضها الان الجماهير الواسعة في لبنان .

عطا الله فريج
ملبوسات جاهزة
بيروت
قرب سينما ريفولي
بناية سيما مترو بول
بناية اوتيل رياشي
شارع عبد العزيز الحمراء

Digitized by Birzeit University Library

كوبا

قضايا الخلاف بين كاسترو وبعض الشيوعيين في اميركا اللاتينية

على اثر انعقاد مؤتمر القارات الثلاث في العاصمة الكوبية في كانون الثاني من عام ١٩٦٦ الذي كان مقدرا له ان يوحد وان ينسق نضال الشعوب النامية في العالم الثالث بوجه عام ، وفي اميركا اللاتينية بوجه خاص ، اخذت الاوساط اليسارية في العواصم اللاتينية تتحدث بعد فترة وجيزة عن خلافات بين القوى الثورية في العالم الجديد .

ومضت شهور طويلة بفي الخلاف اثناءها يدور في الخفاء بين « جدران » اليسار ، ووراء كواليس المسرح السياسي ، ولم يظهر الى العلن الا منذ اسابيع معدودة ، وبالضبط في مطلع هذا الشهر عندما وقف فيدل كاسترو امام جماهير غفيرة احتشدت في ساحة جامعة هافانا جاءت لتحتفل بذكرى الهجوم الذي كان قد شنه الطلاب قبل عشر سنوات على قصر الديكتاتور السابق باتيستا ، فالقى خطابا تاريخا استمر ثلاث ساعات حمل خلاله بصورة علنية ومكشوفة على المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفنزويلي .

وكانت مفاجأة لم يتوقعها المراقبون ، خاصة وانهم كانوا يتصورون بان مراحل الخلاف لم تكن قد بلغت بعد المستوى من الحدة بين اطراف الحركة الثورية ، ولاعتقادهم بان سلامة العمل الثوري القائم في اكثر من بلد من بلدان اميركا الجنوبية من ناحية ، وتماسك جبهة الانظمة العسكرية والرجعية للامبريالية الامريكية من ناحية ثانية تحتمان على القوى اليسارية ان لا تصل بالصراع فيما بينها الى درجة تبادل نهم مكشوفة ، من بينها الخيانة ، والانهزامية ، والتسلط ، الخ ...

اذن ... ما الذي يحدث ؟ ولماذا انفجر الخلاف ونظاير الاتهامات ؟

جمود عقائدي .. وتسلط !

في الواقع ... لا يمكن الرد على هذه التساؤلات دون العودة الى السنوات الاخيرة التي سبقت انتصار الثورة الكوبية ، لان بعض جذور الخلاف بين قيادة الثورة وبين الشيوعيين في اميركا اللاتينية تعود الى تلك الحقبة التاريخية ، ففي ذلك الوقت وقفت معظم الاحزاب الشيوعية موقفا سلبيا من اسلوب العمل المسلح الذي كان يقوده كاسترو ورفاقه في « سييرا مايسترى » . ثم سقط نظام باتيستا وقام « شهر عسل » بين الزعيم الكوبي الذي اعلن تحوله نحو الماركسية — اللينينية وبين الشيوعيين اللاتينيين استمر حتى مؤتمر القارات الثلاث ، وتم بين الطرفين تعاون وثيق للغاية ، ولكن ذلك كله لم يمنع اسباب الصراع الذي بقي مستترا بينهما مثل من ناحيته كان يرى لدى الاخير مواطن ضعف وعيوب : فكان كاسترو مثلا يأخذ على الشيوعيين جمودهم العقائدي ، وكان هؤلاء من جانبهم ينتقدون « تسلطه » على الحركة الثورية في جميع انحاء اميركا اللاتينية ، يأخذون عليه رغبته في فرض « ايونه » على القوى اليسارية في تلك المنطقة ، وخطئوته في ارائه التي كانت تنادي بانتهاج اسلوب الثورة المسلحة انطلاقا من الريف .

ومضت فترة طويلة بقي الصراع اثناءها يأخذ شكل الرسائل بين الطرفين ، حتى جاءت حادثة اغتيال مدير الضمان الاجتماعي في كاراكاس عاصمة فنزيلا « ابريبارين بورجيس » الذي وجد الى جانب جثته منشورات بايضاء قوات التحرير الوطني المسلحة مما جعل السلطات الفنزويلية تعتقد بان الذين قاموا بهذا العمل هم عناصر تنتمي الى اليسار المتطرف ، في الوقت الذي لم يصل فيه التحقيق بعد الى كشف ملابسات الحادثة .

ومع اغتيال بورجيس ادلى ناطق بلسان القوات المسلحة الثورية في هافانا بتصريح ايد فيه المحاولة وامتدح القائمين فيها . واصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفنزويلي وحركة اليسار المتطرف « مير » بالمقابل بيانا اداناً فيه بصورة حاسمة اسلوب الاغتيال ، واستنكرا « لا مسؤولية » ممثل القوات المسلحة الثورية في العاصمة الكوبية « المفصول من الحزب الشيوعي » . ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال هو عمليات الفصل التي كانت قد تناولت عددا من الشيوعيين الفنزويليين منذ عام ١٩٦٣ ، لانهم اصروا على متابعة النضال المسلح في المناطق الجبلية . وكانت هذه الظاهرة احدى دلائل التناقضات التي كانت تباعد بين قوى اليسار المتطرف .

قيادة يمينية

وفي هذه الاثناء ، بدا بعض المسؤولين الشيوعيين في فنزويلا يفكرون بانتهاج سياسة « السلام الديمقراطي » ، والعودة الى النشاط المشروع ، وبالتالي التخلي — ولو تكتيكيا — عن اسلوب حرب العصابات في الريف ، والعمل الفدائي في المدن . واثار هذا الرأي استنكار مجموعة من الشيوعيين اتفقت مع كاسترو على ادانة هذا السلوك « الانهزامي » وحدث الامر ذاته في عدد اخر من البلدان اللاتينية ، مما جعل بعض المراقبين يعتقدون بان خطاب الزعيم الكوبي كان بمثابة « انذار » شديد اللهجة لاولئك الذين اخذوا يتخلون عن اسلوب العمل المسلح ، وحتى الاتحاد السوفياتي الذي باشر منذ فترة وجيزة باجراء مفاوضات تجارية وثقافية مع عدد من دول اميركا اللاتينية : كالبرازيل وكولومبيا والشيلي .

ولكن ماذا قال كاسترو في خطابه ؟ لقد استهله بالهجوم على الحكومة الفنزويلية « التي تمارس حملة شعواء مماثلة للحملات التي كانت قد نظمتها قبل شهور قليلة قيادة الحزب الشيوعي الفنزويلي اليمينية ضد كوبا » ، واضاف قائلا « بان النظام الموالي للامبريالية في كاراكاس يتهمنا بالتدخل في الشؤون الداخلية لفنزويلا ، وان القيادة اليمينية هي الاخرى تنتقد تدخلنا في شؤون الحزب الشيوعي الفنزويلي » واعرب رئيس الحكومة الكوبية عن دهشته لهذا اللقاء ، وتساءل كيف ان جميع الجهات تلقي على عاتق بلاده مسؤولية ما يحدث في اميركا اللاتينية سواء في غواتيمالا ، او فنزويلا او نيكارجوا او سواها ...

● فيدل كاسترو ●

غياب الجراة الثورية

ثم قال في مكان اخر من خطابه « انهم يتهموننا بقيادة العمل المسلح وقيادة الحركة الثورية في فنزويلا ، ولو كان هذا الامر صحيحا لكنا نقادبنا خطأين رئيسيين وقع فيهما الشيوعيون هناك : الاستهانة بالوف كقوة ثورية ، والتركيز على انتفاضة من جانب العسكريين » ومن المعروف ان قيادة العمل المسلح كانت قد بدات نشاطها في المدن الفنزويلية ، ولهذا علق كاسترو في سياق كلامه على هذا الاسلوب في العمل الثوري قائلا « ان هذه القيادة لو توفرت لها الجراة الكافية لانضمت لرجال العصابات في الجبال، ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، لان القادة الشيوعيين لم يكن لديهم قناعة بان حرب العصابات قادرة على الاوسع والانتشار بحيث انها تصبح مهيأة للاستيلاء على الحكم ، بل كانت ترى فيها مجرد اداة للهيجان السياسي

واكد كاسترو بان سوء تقدير الشيوعيين هو الذي تادهم الى هذا الخط ، وقبول الحركة الثورية بايقاف حرب العصابات لابد وان يقودها الى الفشل الذريع والهزيمة .

وانتقد قائد الثورة الكوبية بعد ذلك موافقة الشيوعيين على « سلام ديمقراطي » محتمل التحقيق بينهم وبين نظام الرئيس ليداي ،واخذ عليهم استعدادهم للتخلي عن اسلوب العمل المسلح وقال « لقد احتملنا طوال شهور عديدة حملات الحزب الشيوعي الفنزويلي ، ولزمنا الصمت لاننا كنا نفضل الامتناع عن خوض حديث صريح ومكشوف حول هذه القضية ، وقد انهمنا مرارا بزرع الانقسام ، ولكن الحزب الشيوعي ليس هو وحده الذي يمثل قيادة الكفاح المسلح ، فهناك حركة اليسار الثورية التي كانت اول من حمل السلاح في فنزويلا ، وهناك ايضا عناصر تنتمي الى الاتحاد الجمهوري الديمقراطي انضمت الى حرب العصابات ، ان افضل قادة هذه الحرب واكفاهم رفضوا دائما الانصياع الى اوامر الشيوعيين عندما كان هؤلاء ينادون بالهدنة وبايقاف العمل المسلح » .

واختتم كاسترو خطابه قائلا بان بلاده لن تقف الى جانب «الانهزاميين» الذين يدعون بانهم شيوعيون بينما لا تربطهم بالشيوعية اية صلة واكد بان الثورة ستقف الى جانب اليساريين « غير الشيوعيين » لان الاعمال التي يقومون بها تجسد الشيوعية الحقيقية ، ووصف الشيوعية الدولية بانها ، ليست طائفة متعصبة وجامدة ، وليست حزبا ماسونيا » .

وقد لفت نظر المراقبين تشديد الرئيس الكوبي على استقلال الثورة الكوبية من حيث الطريق الذي تشقه لنفسها ، واعتبر بعضهم بان هذا التاكيد على ذاتية النهج الثوري لكوبا يحمل بين طياته انذارا خفيا للاحزاب الشيوعية « الموسكوبية » في اميركا اللاتينية ، وحتى لموسكو نفسها حتى لا تتمادى هذه الاخيرة في توسيع التعاون بينها وبين انظمة حكم تقع ضمن دائرة نفوذ الاستعمار الاميركي .

● من مظاهر الصراع بين الكنيسة وبين فرانكو ●

● مدريد : طلب النائب العام انزال عقوبة مدتها اربع سنوات وشهرين بحق الاب فيكتور اربيلا الذي اتهم « بتحقير الحركة الوطنية » التي يجسدها حزب الفالانج الاسباني ، وذلك على اثر مقال كتبه تحت عنوان « الكاثوليك والجمهورية الثانية » نشر في مجلة « سينيو » الناطقة بلسان الشبيبة الكاثوليكية .

وكان الاب اربيلا قد ذكر في مقاله « انا لست من انصار اولئك الذين وقفوا خلال الحرب الاهلية ضد رجال الدين ، ولست من انصار الذين ارتكبوا جرائم قتل السكان في « باداجوس » و « جيرنيكا » .. ويقصد هنا قوات فرانكو . وقد حضر المحاكمة جمهور غفير من الرهبان والراهبات والعمال والطلاب تجمعوا في قاعة قصر العدل وباحاته . وقد طلب محامي الدفاع اطلاق سراح موكله لانه — اي الاب — لم يذكر في مقاله سوى « الوقائع التي حدثت فعلا اثناء الثورة ، والتي ورد ذكرها اثناء المحاكمة » ، ولكن النيابة العامة ردت على طلب المحامي قائلة بان « المتهم » استخدم الوقائع بطريقة تشوه الحركة الوطنية .

ردود فعل عنيفة

واثار خطاب كاسترو ردود فعل عنيفة لدى الشيوعيين الفنزويليين ، فاصدر المكتب السياسي لحزبهم بيانا استنكر فيه الاتهامات التي وجهت اليه ، ووصف اقوال الزعيم الكوبي بانها « تتنافى مع صفات النبل والاعتزاز التي اتصفت بها الثورة الكوبية » ، وانها — اي هذه الاقوال — تخدم مصلحة الرجعية والاستعمار » وورد في البيان كذلك ان المكتب السياسي يدين محاولات الانقسام التي يقوم بها كاسترو بين صفوف الشيوعيين ، ويرفض الدور « الايوي » الذي يحاول ان يفرضه ، لانه — اي كاسترو — ليس هو الذي « يقرر ما هو ثوري وما هو غير ثوري في اميركا اللاتينية » .

ومن جهة ثانية ، ادلى سكرتير الحزب الشيوعي الفنزويلي « جيزوس فاريا » بحديث صحفي لجريدة « الاومانيتيه » الفرنسية نفى فيه « الادعاءات » التي تقول بان الشيوعيين سيتخلون عن الكفاح المسلح كشكل من اشكال النضال الثوري ، واشار من طرف خفي الى « الجهود الانقسامية » التي يبذلها كاسترو ، وقال ان هذا الاخير لم ينجح الا في كسب اقلية من الشيوعيين الفنزويليين تؤمن بنظرياته وتنفذ مخططاته .

وتتوقع الدوائر السياسية ان يتصاعد الخلاف بين الطرفين في الشهور المقبلة ، لان الاحزاب الشيوعية « الارثوذكسيه » في اميركا اللاتينية مع تسليمها بدور الثورة الكوبية الرائد في تلك المنطقة ، ومع ايمانها باهمية الكفاح المسلح « حيث تدعو الضرورة وحيث تتوفر الظروف الموضوعية » ! فانها — اي الاحزاب — لا ترضى بان تتخلى علاقاتها بكوبا نطاق « التنسيق » وترفض « قيادة » كاسترو ، وربما لن يظهر هذا الخلاف — على الاقل في بداية الامر — مكشوفا وقد يأخذ شكل الرسائل كما حدث مع الحزب الشيوعي الفنزويلي . ولكن من المنتظر ان يخرج الصراع بين قائد الثورة الكوبية ، وبين قادة الاحزاب الشيوعية الى العلانية ،وقد يبادر هؤلاء الى اتهام كاسترو بانه يحاول ان يفرض على مخططاتها « النموذج الكوبي » ، خاصة وانهم يقولون بأن ما ينطبق على كوبا لا ينطبق بالضرورة على الوقائع القائمة في اميركا اللاتينية ●●

شاطئ الصومال

الاستفتاء.. عودة الى أساليب الاستعمار الفرنسي التقليدية

شاءت الظروف وحدها ان يتم الاستفتاء الذي كانت فرنسا قد وعدت به شعب شاطىء الصومال بعد عدة ايام فقط من الانتخابات — التشريعية الفرنسية — التي جرت مؤخرا لتكون بمثابة اختبار حقيقي للسياسة الخارجية التي ما انفك الجنرال ديغول يردد شعاراتها منذ بضع سنوات وتقول هذه « السياسة » بان فرنسا تنهج في علاقاتها مع بلدان العالم الثالث سلوكا جديدا يأخذ بعين الاعتبار مصالح هذه البلدان .

ومن المعروف ان احداثا دامية كانت قد اجتاحت عاصمة الصومال « الفرنسي » اثناء زيارة الرئيس ديغول لها في الصيف الفائت . وفي حينها وعدت السلطات الفرنسية شعب تلك المستعمرة باجراء استفتاء يقرر مصيره ، وبتحدد بناء على نتائجه ما اذا كان شاطىء الصومال سيختار الاستقلال الكامل والانفصال التام عن الادارة الفرنسية ، او الاستقلال الذاتي وبالتالي البقاء ضمن دائرة النفوذ الفرنسي في كل ما يتعلق بالشؤون الدفاعية والاقتصادية والخارجية .

ورافقت الوعد — حينذاك — اجراءات عديدة نفذتها فرنسا للضغط بشكل او باخر على شعب الصومال ، فعمدت اولا الى استبدال الحاكم الفرنسي في دجيبوتي بحاكم جديد هو لويس ساجيت ، وغذت الخلافات القبلية والسياسية بين قوى المعارضة التي تتزعمها الحركة الشعبية وبين اتحاد « عفار » الديمقراطي ، وابعدت في الوقت ذاته الاف الصوماليين المعارضين لسياستها — نحت شعار اتهامهم بالتخريب — الى خارج الحدود ، وكان واضحا منذ البداية ، بان السلطات الفرنسية ترغب بالاحتفاظ بنائيرها السياسي والاقتصادي والعسكري في تلك القطعة الستراتيجية التي تطل على مضيق باب المندب — الباب الجنوبي للبحر الاحمر . ولذلك سعت بكل الطرق والوسائل الى تطويق نتائج الاستفتاء المقبل حتى تاتي هذه النتائج مطابقة لما تقتضيه مصالحها .

وقد حاولت الحركة الوطنية — التي يتركز نفوذها الاكبر في العاصمة — اشغال المخطط الفرنسي وفضحه ، فدعت الى اقامة جبهة شعبية وبالفعل قامت في بداية الامر جبهة جمعت شتى الحركة السياسة — الحركة الشعبية واتحاد عفار الديمقراطي — وقادت المظاهرات والاضرابات التي حدثت عقب زيارة ديغول ، وطالب الزعماء الوطنيون باشراف هيئة الامم المتحدة على عمليات الاستفتاء ولكن فرنسا رفضت هذا المطلب ، وضاعفت من جهودها الرامية الى شق الحركة الوطنية وتسعير الخلافات القبلية خاصة في المناطق الداخلية من البلاد .

وساهمت الحبشة والتصريحات التي ادلى بها هيلاسلاسي في تازيم الجو السياسي في شاطىء الصومال ، فعمدت جمهورية الصومال — مقديشو — بدورها الى اعلان تاييدها ومساندتها لمطلب الاستقلال الكامل الذي كانت تطالب به الاوساط الوطنية في دجيبوتي .

ولهذا ما ان اقترب موعد الاستفتاء — الذي جرى يوم ١٩ اذار المنصرم — حتى كان الصومال الفرنسي .. مدعوا الى ميدان « قتال » تتصارع داخله القوى السياسية المختلفة ، والحملات الدعاوية المتضاربة ، وانتشر تيار جارف من الاشاعات يتحدث عن حرب اهلية وشبكة بين المطالبين بالاستقلال وبين المعارضين له . وغذى هذا التيار الزعماء الموالون لفرنسا وعلى راسهم علي عارف الذي صرحيان الاستقلال سيجر الى الحرب الاهلية .. اما مقديشو فقد ركزت هجومها الدعاوي غير المباشر على السلطات الفرنسية ،فاتهمتها باتها تعمل بكل الطرق — بما في ذلك القوات العسكرية التي استقدمتها والتي بلغت العشرة الاف جندي — من اجل استمرار سيطرتها على مصالح الصوماليين ومقدرات بلادهم ، وانتقدت اعتراض فرنسا على مجيء بعثة من المراقبين الدوليين تتولى مهمة الاشراف على الاستفتاء.

وقبل موعد الاستفتاء بايام معدودة ، خيم على شاطىء الصومال جو من التوتر الشديد وغطت جدران العاصمة الشعارات المعادية لفرنسا ، وتعطلت الدراسة بسبب انصراف الطلاب الى العمل السياسي ، وانتشرت دوريات الفرقة الاجنبية والجيش الفرنسي عند مداخل العاصمة والنقاط الحساسة في البلاد ، وعمرة اخرى ، قامت السلطة الفرنسية بابعاد الالاف بحجة انهم قادمون من جمهورية الصومال — الى خارج الحدود . وفرضت على المواطنين اجراءات ارهابية عنيفة ردت عليها القوى الوطنية بتوزيع منشورات تندر المسؤولين « بالرد على العنف بالعنف » .

ووسط هذه الظروف ، تم الاستفتاء الذي « اسفر » عن وقوف ٦٠ بالمئة من المقترعين الى جانب « الارتباط الفرنسي بواسطة تشريع جديد تضعه الحكومة الفرنسية » ، ويبدو بان هذه النتيجة يحد ذاتها قد ادت — بالرغم من المزاعم التي يرددها الرسميون الفرنسيون — الى تأجيل حل المشاكل لا الى حلها عمليا .

ويجمع المراقبون على ان شيئا ما لم يتغير ولن يتغير في العاصمة « جيبوتي » فاسباب الصراع ما زالت قائمة وستبقى — بين الحركة الوطنية ، وبين السلطات الفرنسية ، التي ارتدى نفوذها ثوبا جديدا . هذا على صعيد العلاقة مع فرنسا ، اما من ناحية تاثير مخططات بقية الاطراف السياسية الخارجية ، وعلى راسها الحبشة فليس هناك في الافق ما يوحي باتها ستتخلى عن محاولات بث الفتن القبلية ، والتدخل بصورة مباشرة او غير مباشرة في شؤون سكان شاطىء الصومال خاصة بعد ان انبثت الاحداث تاثير الضغوط الخارجية على هؤلاء السكان

اما الاوساط الوطنية ، فلم تفاجا بالنتائج ، لانها كانت تتوقعها ، فقد شاهدت — قبل الاستفتاء واثناءه — كيف نفذت الادارة الفرنسية سياستها الاستعمارية التقليدية « فرق تسد » ، ولم تصب هذه الاوساط بالدهشة ايضا عندما امتنعت السلطات الاستعمارية عن تنفيذ وعدها باطلاق سراح مئات الوطنيين الذين كان قد تم اعتقالهم منذ ستة شهور ، وبين هؤلاء معظم قادة الحركة الوطنية ، مما حال دون اشتراكهم بالاستفتاء لان فرنسا ارادت من وراء احتجازهم شل التيار الذي كان يرفع شعار الاستقلال القام عنها .

وفوق ذلك ، بادرت السلطات الفرنسية قبيل عمليات الاستفتاء الى تغيير بطاقات الناخبين لينسى لها شطب اسماء عدد كبير من الصوماليين لا يؤيدون سياستها .

وقد اثارت هذه التصرفات من جانب فرنسا استنكار القوى الوطنية ، وشحنت جو العاصمة بتوتر قابل للانفجار في كل لحظة . ولولا وجود القوات الفرنسية التي هددت باطلاق النار على كل من يخالف الاجراءات الزجرية التي فرضتها لحدثت اضطرابات واسعة تتخطى ما جرى في آب الفائت .

وقد دهشت الاوساط الوطنية الافريقية بوجه عام ، من تهديدات « الحرمان » التي وكرت عليها اجهزة الاعلام الفرنسية ، واستغربت كيف ان فرنسا التي « تمنح » المساعدات الى البلدان الافريقية — بما في ذلك البلدان ذات الانظمة الثورية — تقدم على انتهاج سياسة استعمارية بكل معنى الكلمة تجاه بلد افريقي هو احوج ما يكون للمساعدة نظرا لموارده المحدودة وللاثار السلبية التي خلفتها الاساليب الاستعمارية التقليدية .

وعبرت الدوائر السياسية المهتمة بالشؤون الدولية عن رايها في الاستفتاء ، فاكدت بان الاستفتاء على ضوء ظروف التزييف والقمع التي رافقته شوهت من الصورة التي اراد الجنرال ديغول ان يزوعها في اذهان شعوب الدول النامية من ان بلاده قد طلقت الى غير رجعة اطماعها الاستعمارية !

وتشير التطورات الاخيرة التي اعقبت الاستفتاء الى ان الاستقرار الذي رغبت فرنسا في توفيره لوجودها في تلك المنطقة لم يتحقق ، وما تزال عوامل الصراع قائمة وقد يتجدد الانفجار الشعبي في اية لحظة الوطنية ، مما حال دون اشتراكهم بالاستفتاء لان فرنسا ارادت من وراء احتجازهم شل

صدر اليوم

دراسات عربية

مجلة الفكر التقدمي

تتناول شؤون الوطن العربي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

السنة الثالثة . العدد ٦ . نيسان . ابريل . ١٩٦٧

في هذا العدد

مقدمة في تاريخ العراق الحديث
خلدون ساطع الحصري

الحزب الشيوعي الأندونيسي : نقد ذاتي

المساعدات الأمريكية لإسرائيل
انطوان بطرس

تأملات حول نشوء المدركات الماركسية
ميشال هليل

Digitized by Birzeit University Library

مقال الاسبوع

هل يمكن تأميم صناعة البترول

كيف يمارس الاستعمار الجديد نشاطه في بلادنا ..

اولا : اقرأ حكوماتنا بالقيد باتفاقيات الامتياز التي كتبت بين طرفين غير متكافئين منذ عام ١٩٢٩ ، وكانت معظم نصوصها منقولة عن الاتفاقية الايرانية ـ الانكليزية التي عقدت عام ١٩٠٢ . وكل ما ادخل على مجموعة الاتفاقيات في المنطقة العربية بعد ذلك ما هو الا تحسين بسيط في زيادة ما يدفع لحكومات تلك البلاد عن كل طن يتم تصديره . اما اسس الاتفاقيات وجعلها اداة للسيطرة فما زالت تمارس في معظم البلاد العربية ، فمثلا ترك لشركات البترول كشركة البترول البريطانية التي تملك بعض الحكومات الاستعمارية كالحكومة البريطانية معظم اسهمها « ٤٨٪ » ولها حق النقض على قراراتها وكذلك الحكومة الفرنسية التي تملك ٣٥٪ من اسهم شركة البترول الفرنسية ولها السيطرة على ٤٤٪ من الاصوات في الجمعية العمومية ـ الحق في تحديد اسعار البترول الذي تشتريه لنفسها الشركات العاملة في بلادنا وهذا الحق ـ بالطبع ـ حيث لا يجوز للشركة المنتجة البيع للشركات التي تملكها وهي التي تنقله على سفنها او الناقلات التي تستاجرها لاجال طويلة كتكريره في معامل التكرير التي تملكها بالاسواق التي تقوم بالتوزيع فيها .

ثانيا : تحدد الشركات الكميات التي تنتج من كل بلد لانها المشتري الوحيد ، وهذه ظاهرة غريبة فالمشتري هنا يحدد الاسعار التي يشتري بها وكذلك الكميات التي يمكن طرحها في الاسواق . اما حكومات البلاد المنتجة فلا راي لها في تحديد الانتاج ولا في تقدير الاسعار ولا يلتفت في غالب الاحيان الى رايها على اساس انها لا تعرف دخائل صناعة البترول المعقدة وفي غالب الاحيان ايضا تكتفي الحكومات بعدم الاقتناع ولكنها لا تستطيع ان تعمل شيئا. هذا الشيء ليس جديدا على المستعمرين فكم عانت بلاد كثيرة من البلاد المتطورة في افريقيا واسيا من هذا التمنع والاستغلال البشع لثرواتها الطبيعية . فالمستعمرون القدامى يريدون الاحتفاظ بمستواهم المعيشي المرتفع على حساب الدول المتطورة وذلك عن طريق الاحتفاظ بالسيطرة على الاسعار وتوزيع المصادر التي يحصلون منها على المواد الخام وجعلها في بلاد متعددة بحيث يستطيعون الانتاج من اي بلد طبقا للظروف التي تناسبهم فهم يأخذون حاجياتهم من بلد ما طالما ان حكومة هذه البلاد تسير في ركابهم وهم يقللون الانتاج من بلد آخر لخلق ازمات اقتصادية على امل التخلص من الانظمة التي قد تكون لها سياسات تخالف الخط الذي يريدون لها ان تسير فيه. والنتيجة الحتمية لهذه السياسات انهم يحصلون على المواد الخام بابخس الاثمان ويبيعون المواد المصنعة باغلاها ويزيدون بذلك الهوة السحيقة بين مستوى معيشتهم ومستوى معيشة البلاد التي يستنزفون ثرواتها . واحسن مثل على ايراده لتوضيح هذه النقطة هو ما جاء في تقرير الامم المتحدة « مؤتمر التجارة » الذي عقد في جنيف في ربيع عام ١٩٦٤ . فقد ذكر في التقرير انه في عام ١٩٦١ انخفضت اسعار المواد المصنعة بحوالي ٢٥٪ . اما اسعار البترول الخام فقد هبطت منذ عام ١٩٥٧ بنسبة ١٣٪ . ان الاقتصاد والتجارة والسياسة شيء واحد في نظر الاستعمار الجديد .

ومن الامثلة الدالة على تعمد الشركات واستهتارها برغبات ومصالح شعوب وحكومات المنطقة ما حدث عندما قررت منظمة الدول المنتجة والمصدرة للبترول « أوبك » وهي المنظمة الدولية التي تضم حكومات فنزويلا واندونيسيا وليبيا وايران والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر ، عندما قررت وضع نسبة مئوية للزيادة في كل بلد تناسب وظروفه الخاصة واصدرت قرارا بحدد النسبة في الانتاج في كل بلد ثم صادقت حكومات الدول الاعضاء على قرار المنظمة وابلغ القرار للشركات وطلب منها تنفيذه . ولكن الشركات تجاهلت تماما طلب المنظمة وزادت الانتاج في البلاد المختلفة طبقا لرغباتها وغضبها عن كل حكومة . وكذلك رضى وغضب الحكومة التي تنتمي الى بلادها الشركة عن سياسات البلاد التي تعمل فيها .

وهكذا وجدنا مثلا ان المملكة العربية السعودية زاد انتاجها زيادة كبيرة لتحسن علاقاتها السياسية مع انكلترا واميركا وهي تسمح باعطاء خصمبات كبيرة في الاسعار المعلنة للكميات البترولية الكبيرة التي يشتريها الاسطول الاميركي المحارب في فيتنام . وقد رأينا كيف زاد اخذ المملكة المتحدة من البترول السعودي بعد عقد صفقة الاسلحة الانكليزية السعودية .

والعراق لم يزد انتاجه لان حكومته لم تصدق على مشروع الاتفاقية المعروضة عليها . واما الكويت فقد قلت الزيادة في انتاجه لانه لم يصدق على مشروع اتفاقية تنفق العائدات في الوقت الذي حددته الشركة . وهكذا نرى ان شركات البترول تشكل قوى مخيفة في المنطقة وهي تتحدى ارادة الحكومات الشرعية ولا يستطيع احدا ايقافها عند حدها او الوقوف بينها وبين ما تشاء .

هل يمكن تأميم صناعة البترول في الوطن العربي في ادارة وتصدير المنتجات البترولية ؟

قبل ان نجيب على هذا السؤال لابد ان نؤكد هنا ان قوة العرب التفاوضية اقوى من القوة التفاوضية للشركات المنتجة والمشترية لبترولهم لان الوطن العربي يحتوي على اكثر من ثلثي احتياطي العالم المقدر وجوده في الكرة الارضية ، كما ان انتاج الوطن العربي يشكل اكبر كمية من البترول تصدر الى الاسواق العالمية . فقد بلغ انتاج الوطن العربي في شهر يناير ١٩٦٧ حوالي عشرة ملايين برميل في اليوم الواحد وهذا يعادل « ٢٨٪ » في المائة من انتاج العالم كله ، واكثر من خمسين في المائة مما يصدر الى الاسواق يوميا من المصادر المختلفة . واذا ما قررت الحكومات العربية تأميم صناعة البترول فان يكون ذلك من اثر بذكر على اقتصاديات الدول المستهلكة . لان ما يدفع لحكومات البلاد المنتجة لا يشكل الا ٦٫٧ في المائة من مجموع الثمن الذي يدفعه المستهلك النهائي للبترول العربي . اما الـ ٩٣٫٣٪ الباقية فهي مصاريف انتاج وارباح للشركات المنتجة وللناقلات ولاصحاب معامل التكرير وضرائب للحكومات المحلية في البلاد المستهلكة. ولهذا فان تأثير التأميم على المستهلك النهائي طفيف جدا . ولكن العقبة الحقيقية امام التأميم هو عدم تفهم حكومات المنطقة للقوة التفاوضية التي تملكها . ولسيطرة الشركات على وسائل الاعلام في المجال البترولي بحيث لا تصل الى الشعوب العربية والرسميين في الحكومات المختلفة الا ما توحي به الشركات وما تريد نشره على الناس من اراء مشوشة وتعليلات مغلوطة تهدف الى بلبلة الافكار وتخويف العرب من مزاولة النشاط البترولي بانفسهم وقد نجحت الشركات في هذا المجال نجاحا كبيرا . واستطاعت عن طريق عملائها وموظفيها ونشراتها ان تسيطر سيطرة تامة على افكار العاملين في حقل البترول على المستوى الحكومي في معظم الدوائر الحكومية بالبلاد العربية .

وتؤكد مدى القوة التفاوضية لدى الحكومات العربية المنتجة والمصدرة للبترول لابد لنا ان نذكر ان أوروبا الغربية وهي اكبر اسواقنا، ومنها تأتي معظم الشركات التي تعمل في بلادنا لاتستطيع مطلقا الاستغناء عن البترول العربي، وليست هناك تسهيلات في اي مكان في العالم يمكنها ان تمد أوروبا الغربية بالخمسة ملايين برميل التي تأخذها يوميا من بلادنا . ولوقدر لاوروبا ان تحصل على هذه الكميات من بعض البلاد المنتجة والمصدرة للبترول ، ولو مؤقتا فان قيمة هذه الكميات ستشكل عبئا اقتصاديا ضخما على كاهل الاقتصاد الاوروبي ، والمثل يوضح هذه النقطة :

اذا استوردت اوروبا البترول من الخليج العربي فان قيمة هذا البترول الذي تستورده الان من هذه المنطقة : ـ

١ ـ السعر المعلن في راس تنورة بالخليج العربي « ١٨٠ » سنت للبرميل الواحد الذي يبلغ كثافته ٣٤ ـ ٣٤٫٩ درجة طبقا لمواصفات معهد البترول الأميركي .

٢ ـ اجرة نقل البرميل الواحد من راس تنورة الى ميناء لندن ١٣٤ سنت على اساس ان اجرة نقل الطن من راس تنورة الى لندن تساوي ٨٫٥٠ دولار .

قيمة البرميل الواحد في لندن= ١٨٠ + ١٣٤ × ١٤ ÷ ٣ دولار .

قيمة البترول المصدر من الخليج العربي يساوي ٥٢١١٧٥٠٠٠ × ٣٫١٤ يساوي ٨٠٧٨٨٩٠٠٠ دولار

قيمة البترول المستورد من شمال افريقيا العربية « ليبيا والجزائر » :

ـ سعر البرميل الواحد المعلن في مرسى البريقه بليبيا ـ ٢٢١ سنتا للبترول الذي كثافته ٣٩ ـ ٣٩٫٩ درجة طبقا لمواصفات معهد البترول الاميركي .

ـ اجرة نقل البرميل الواحد من مرسى البريقة بليبيا الى ميناء لندن تعادل ٦٤ سنتا على اساس ان اجرة نقل الطن لنفس المسافة تساوي ٤٨٫٥ دولار . لذلك فان قيمة البرميل الى هذا المستوى من الانتاج معناه ان الولايات ـ ٢٫٢١ زائد ٦٤ يساوي ٣٫٨٥ دولار

قيمة البترول المستورد من شمال افريقيا الى ميناء لندن =

٦٢٩٢٦٥٠٠٠ × ٣٫٨٥ = ٢٤٢٫٣١٢٥٠ دولار

مجموع قيمة البترول العربي في اوروبا « ميناء لندن »

٨٠٧٨٨٩٠٠٠ + ٢٤٢٫٣١٢٥٠ = ١٧٩٤٫٢٣٢٫٢٥٠ دولار سنويا .

بينما لو استوردت اوروبا الكميات التي تستوردها الان من البلاد العربية من الولايات المتحدة الاميركية فان قيمة هذه الكميات تعادل:

١ ـ السعر المعلن للبترول الخام في ميناء هيوستن « ولاية تكساس » على الخليج المكسيكي للبترول الذي كثافته ٣٦ ـ ٣٦٫٩ درجة حسب مواصفات معهد البترول الاميركي يساوي ٢٩٢ سنتا .

نطرح من هذا المبلغ) سنتات وهو فرق الكثافة بين البترول من المنطقة العربية ومنطقة خليج المكسيك فيصبح السعر : ٢٩٢ من ٤ يساوي ٢٨٨ سنتا للبرميل الواحد .

٢ ـ اجرة نقل البرميل الواحد من ولاية تكساس الى ميناء لندن :

يساوي ١٫٠٧ سنتا على اساس ان اجرة نقل الطن الواحد تعادل ٨ دولارات .

٣ ـ قيمة برميل البترول الخام من ولاية تكساس الى ميناء لندن :

١٫٠٧ زائد ٢٫٨٨ يساوي ٣٫٩٥ دولار

لذلك تكون قيمة البترول المستورد من ولاية تكساس الى ميناء لندن تساوي ٢١٥٠٨٠٠٠٠٠ × ٣٫٩٥ يساوي ٨٥٢٥١٦٠٠٠٠ دولار .

اما اذا استوردت هذه الكميات من منطقة البحر الكاريبي فان اوروبا ستدفع لها قيمة قدرها :

١ ـ السعر المعلن للبترول الخام في بورتولا كروزو للبترول الذي كثافته ٣٥ ـ ٣٥٫٩ درجة طبقا لمواصفات معهد البترول الأميركي هو ٢٫٨٠ سنتا للبرميل الواحد .

٢ ـ اجرة النقل من بورتولا كروزو بفنزويلا الى ميناء لندن تعادل :

٩٠ سنت للبرميل على اساس ان اجرة نقل الطن تعادل ٦٫٧٥ دولار لذلك تكون قيمة برميل البترول الفنزويلي واصلا ميناء لندن :

٢٨٠ ـ ٢ سنت « على اساس الفرق في الكثافة » زائد ٩٠ سنت يساوي ٢٫٧٨ زائد ٩٠ يساوي ٣٦٨ سنتا للبرميل الواحد

لذلك تكون قيمة البترول الفنزويلي في ميناء لندن :

٢١٦٠٨٠٠٠٠٠ × ٣٫٦٨ يساوي ٧٩٥١٧٤٤٠٠٠ دولار

وهكذا فان اوروبا توفر مبالغ كبيرة اذا استوردت البترول العربي بدلا من الاميركي او الفنزويلي فهي توفر اذا استوردت البترول العربي بدلا من الاميركي :

٨٥٢٥١٦٠٠٠٠ ـ ٦٥٢٥١٦٠٠٠٠ يساوي ١٩٣٢٨٤٠٠٠٠ دولار

واذا استوردت البترول العربي بدلا من الفنزويلي :

٧٩٥١٧٤٤٠٠٠ ـ ٦٥٢٥١٦٠٠٠٠ يساوي ١٤١٦٥٨٤٠٠٠ دولار

ان التوفير الذي اظهرته الارقام ان دل على شيء فهو يدل على الغبن الواقع على الامة العربية نتيجة لترك الشركات تعلن الاسعار التي تراها مناسبة لمصالحها التجارية والقومية وكان من المفروض ان تتساوى قيمة البترول العربي بالبترول الفنزويلي في ميناء لندن ولكن اسعار البترول العربي والغرق بين البترول العربي والفنزويلي تأخذه الشركات لنفسها لانها الشركة الموحيدة للبترول العربي.

ان تخفيض قيمة البترول العربي عن قيمة البترول الفنزويلي لا يخدم الا غرضا واحدا كما ذكرت هو زيادة ارباح الشركات . لان البترول العربي لا يمكن السماح له بالتدفق الى اوروبا ولا الى اميركا بحيث يتمكن من الحلول محل البترول الفنزويلي او الاميركي في اسواقه الطبيعية ولهذا كان لابد وان تعلن الاسعار بحيث يكون السعر العربي مساويا للسعر الفنزويلي في ميناء لندن .

اما اليابان فهي تستورد كل متطلباتها من البترول من الخليج العربي « البلاد العربية وايران » وهي تعتمد اعتمادا كليا على هذه الواردات واعتمادها على المراد البترولية يزداد بمعدل ٢٤ ونصف في المائة سنويا . ولا يمكنها استبدال بترول الخليج العربي بمصدر اخر نظرا لموقعها الجغرافي وللكميات الكبيرة التي تستهلكها سنويا . وقد بلغ استهلاكها السنوي في عام ١٩٦٥ « ٨٩ مليون طن » .

هذا فيما يتعلق باوروبا الغربية واليابان .

اما في الولايات المتحدة الاميركية التي اوقفت في عام ١٩٥٩ دخول البترول المنتج خارج حدودها الا بكميات محددة حماية منها لصناعتها المحلية ، قد تجد نفسها بخطرة في العشر سنوات القادمة الى فتح ابوابها على مصراعيها لدخول البترول الاجنبي لانها مهددة بنقص كبير في المواد البترولية . وقد حذر من هذه النتيجة المستر جون ايج لشبلو مدير قسم الابحاث بمركز ابحاث صناعة البترول في الولايات المتحدة الاميركية وذلك في بحث نشره المركز مؤخرا ونقلت ملخصه جريدة الفينانشال تايمز بعددها الصادر في ٢١ فبراير ١٩٦٧ . يقول الباحث ان زيادة الاستهلاك في الولايات المتحدة الاميركية للمواد البترولية في الخمسة عشر سنة القادمة ستكون بمعدل ٢٫٧ في المائة سنويا « ٦٥ ـ ١٩٨٠ » وهذا يقتضي زيادة الانتاج من الحقول الاميركية بحيث يصبح معدل الانتاج اليومي في عام ١٩٨٠ « ١٣٫٢ » مليون برميل وكانت ٨٫٩ مليون برميل في عام ١٩٦٥ . وهذا يعني زيادة في معدل الانتاج اليومي قدره ٤٨ بالمائة . وللوصول الى هذه الزيادة لن يريد الاضرار بنفسه لمقاطعة البترول العربي لعدم وجود مصادر اخرى تسده بحاجته بالمواد البترولية . والتأميم كما ذكرت لن يشكل عبئا اقتصاديا على الغرب ولكنه سيضاعف دخل الامة العربية من مواردها البترولية والعرب قادرين على ادارة الحقول وانتاج البترول وتجميعه ووضعه بالناقلات . ويمكن ايضا استخدام بعض الفنيين من الخارج اذا احتاج الامر الى ذلك ، ولكن لتعذر جمع الكلية فاني اخاطب الدول المتحررة في البلاد العربية المنتجة والمصدرة للبترول ، وهذه ايضا تلقي كل الكميات التي اكتشفت في الولايات المتحدة الاميركية منذ مائة سنة وست سنوات اي منذ قيام صناعة البترول في الولايات المتحدة الاميركية .

يعتقد الباحث ايضا انه يمكن زيادة الانتاج من الحقول الحالية التي لاتنتج حاليا اكثر من ٢٥ في المائة من طاقتها ، كما يرى انه لا بد من الاستمرار بحفر ٤٢ بئر كل عام طيلة الخمسة عشر سنة القادمة وان تكلفه حفر البئر الواحدة ستكلف حوالي ٥٨ الف دولار وهي تكلف الان حوالي ٥٠ الف دولار ، كما ان الولايات المتحدة ستضطر لصرف ٢٤٠٠ الف مليون دولار على اعمال الحفر بدلا من ١٧٠٠ الف مليون دولار التي تصرفها سنويا .

معنى كل هذا الكلام ان الولايات المتحدة الاميركية قد لا تستطيع اكتشاف هذه الكميات الكبيرة التي تحتاجها . وكل الدلائل تشير على انه من المشكوك فيه اكتشاف هذه الكميات الكبيرة . فنتائج الحفريات الاخيرة في الولايات المتحدة الاميركية تظهر بجلاء عدم وجود رواسب بترولية جديدة ذات اهمية ، وكل الزيادة في الاحتياطي التي تظهر سنويا نتيجة تقدير جديد لاحتياطي الحقول القديمة . وعلى هذا الاساس ، وبما ان معظم الاحتياطي البترولي الموجود خارج الولايات المتحدة الاميركية تطوره وتنتجه شركات اميركية فلابد ان اميركا ستضطر الى استيراد البترول من هذه الحقول . ولن تستطيع مقاطعة بترولنا بل ستكون سعيدة لشرائه بأي ثمن تحصل عليه على شرط ان تكون قيمته مماثلة او اقل مما يكلفها البترول الذي يمكن انتاجه داخل الولايات المتحدة الاميركية .

لقد ذكرت العوامل التي تجعل تأميم صناعة البترول ضرورة قومية . وفي نظري لن تستطيع الامة العربية تحقيق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية بدون تأميم صناعة البترول والتخلص من السيطرة الاجنبية ممثلة في الاستعمار الجديد الذي تمثله شركات البترول الاجنبية في بلادنا . وبما اننا نحاول حل مشاكلنا علميا فلا بد لي ان اذكر ان المرفية في التأميم وحدها غير كافية لانجاح التأميم لان هذا النجاح يحتاج الى تضافر جميع القوى العربية ووقوفها صفا واحدا امام التسلط الاجنبي وبما ان ذلك متعذر في الوقت الحاضر فليس امامنا الا التطلع للدول المتحررة والدول الاخرى التي قد تجد من مصلحتها حفز الدول الاشتراكية بعد نجاح التأميم في هذه الاخيرة والتأميم يجب ان يتم على مراحل الا اذا امكن الاتفاق مقدما على كميات من الانتاج في كل بلد لا تقل على خمسين في المائة من مجموع الانتاج . مع العلم بانه بالامكان التأميم الفوري اذا امكن اقناع معظم او كل الحكومات العربية في شمال افريقيا وفي منطقة الخليج العربي . والغرب لن يجد امامه الا الرضوخ للتأميم كما رضخ للامر الواقع بعد تأميم قناة السويس . السبب في الحالتين اقتصادي بحت فالغرب لا يريد الاضرار بنفسه بالامتناع عن استعمال قناة السويس وهو ايضا لن يريد الاضرار بنفسه بمقاطعة البترول العربي لعدم وجود مصادر اخرى تسده بحاجته بالمواد البترولية . والتأميم كما ذكرت لن يشكل عبئا اقتصاديا على الغرب ولكنه سيضاعف دخل الامة العربية من مواردها البترولية والعرب قادرين على ادارة الحقول وانتاج البترول وتجميعه ووضعه بالناقلات . ويمكن ايضا استخدام بعض الفنيين من الخارج اذا احتاج الامر الى ذلك ، ولكن لتعذر جمع الكلية فاني اخاطب الدول المتحررة في البلاد العربية المنتجة والمصدرة للبترول ، وهذه ايضا تلقي كل الكميات التي اكتشفت في الولايات المتحدة الاميركية منذ مائة سنة وست سنوات اي منذ قيام صناعة البترول في الولايات المتحدة الاميركية .

يعتقد الباحث ايضا انه يمكن زيادة الانتاج من الحقول الحالية التي لاتنتج حاليا اكثر من ٢٥ في المائة من طاقتها ، كما يرى انه لا بد من الاستمرار بحفر ٤٢ بئر كل عام طيلة الخمسة عشر سنة القادمة وان تكلفه حفر البئر الواحدة ستكلف حوالي ٥٨ الف دولار وهي تكلف الان حوالي ٥٠ الف دولار ، كما ان الولايات المتحدة ستضطر لصرف ٢٤٠٠ الف مليون دولار على اعمال الحفر بدلا من ١٧٠٠ الف مليون دولار التي تصرفها سنويا .

معنى كل هذا الكلام ان الولايات المتحدة الاميركية قد لا تستطيع اكتشاف هذه الكميات الكبيرة التي تحتاجها . وكل الدلائل تشير على انه من المشكوك فيه اكتشاف هذه الكميات الكبيرة . فنتائج الحفريات الاخيرة في الولايات المتحدة الاميركية تظهر بجلاء عدم وجود رواسب بترولية جديدة ذات اهمية ، وكل الزيادة في الاحتياطي التي تظهر سنويا نتيجة تقدير جديد لاحتياطي الحقول القديمة . وعلى هذا الاساس ، وبما ان معظم الاحتياطي البترولي الموجود خارج الولايات المتحدة الاميركية تطوره وتنتجه شركات اميركية فلابد ان اميركا ستضطر الى استيراد البترول من هذه الحقول . ولن تستطيع مقاطعة بترولنا بل ستكون سعيدة لشرائه بأي ثمن تحصل عليه على شرط ان تكون قيمته مماثلة او اقل مما يكلفها البترول الذي يمكن انتاجه داخل الولايات المتحدة الاميركية .

لقد ذكرت العوامل التي تجعل تأميم صناعة البترول ضرورة قومية . وفي نظري لن تستطيع الامة العربية تحقيق اهدافها في الوحدة والحرية

في الوطن العربي ؟ ٢

بقلم : الشيخ عبد الله الطريقي

ولن يجد العراق صعوبة في ذلك اذا ما كان مستعدا لتصريفها عن طريق المقايضة مع الشعوب الاخرى .

ثانيا ـ الاقدام على تطوير الحقول التي اخذتها الحكومة من شركة بترول العراق وخصوصا حقل شمال الرميلة لقربه من البحر . وبعد التأكد من امكانية تصريف البترول والتغلب على المصاعب التي نفسها شركات البترول العالمية يمكن تأميم البترول نهائيا .

سوريا :

في سوريا يمكن اعتبار صناعة البترول مؤجلة فالحقول البترولية تملكها الدولة وممعل التكرير وبناء خطوط الانابيب ومشيدا بعد خمسة عشر شهرا بتصدير البترول المنتج من الحقول السورية الى الاسواق العالمية اما فيما يتعلق بمشكلة خطوط الانابيب التي تملكها شركة بترول العراق والتي تنقل البترول العراقي عبر سوريا الى بانياس وطرابلس فليس امام سوريا في نظري الا تأميم هذه الخطوط . ان الحكومة السورية مصرة على مطالبها العادلة والبسيطة من شركة بترول العراق وشركة بترول العراق عليما منها بان مركزها قوي لضعف مركز حكومة العراق المالي نعتقد انها يمكنها ان تخضع كل من الحكومتين او لعلها بمماطلتها تدير احداثا في المنطقة توفر عليها الخضوع لمطالب عادلة تقدمها حكومة مستقلة وهي التي تعتبر نفسها ممثلة لقوى الاستعمار في المنطقة. وتأميم الانابيب والاعلان عن استعداد الحكومة السورية لتعويض الشركة عن ممتلكاتها سيسقط حجة الشركة في عدم انتاج حقول العراق الشمالية خصوصا اذا امكن التوصل الى خطة لادارة الخطوط بواسطة شركة بترول العراق الوطنية والهيئة العامة للبترول في سوريا .

الكويت :

من اكثر الدول العربية قدرة على تأميم البترول ولكنها لم تفكر بعد بالتأميم ولا شك انها ستحذو حذو العراق فيما لو نجح التأميم فيه مع العلم بان شركة البترول الوطنية الكويتية التي تملك حكومة الكويت ٦٠ في المائة من اسهمها دخلت فعلا الاسواق العالمية وهي تبني فعلا معملا للتكرير في الكويت يعتبر من احدث مصانع التكرير في العالم لاستخدامه احدث اساليب صناعة التكرير .

اما الدول الاخرى كليبيا والمملكة العربية السعودية فلا يتوقع الانسان منها ان تفكر في التأميم في الوقت الحاضر . ولكن نجاح التأميم في الدول العربية الاخرى سيجعلها تفكر جديا في هذا الاتجاه او لربما اضطرت الظروف الشركات العاملة فيها الان ان تقترح تحويل الامتيازات الحالية الى نوع من العقود على ان يتفق على طريقة التعويض .

النتيجة :

ان التأميم بحد ذاته عملية بسيطة ومشروعة وهو لا يشكل عقبة للمستهلكين لان البترول لابد له ان يتدفق الى اسواقه سواء اكان مؤمما او غير مؤمم لان فائدته لا تتحقق الا بوصوله الى مستهلكيه والمستهلكين يعرفون جيدا ان العرب لابد وان يبيعوا بترولهم لحاجتهم الى عوائده لتطوير امكانياتهم الاخرى وهبيطلبتون الى ذلك وكل ما هو حادث الان هو انهيتنظرون منا ان نحترم امرنا وان نؤمم واذا ما امممنا فانهم سيقبلون التأميم وسيتعاونون معنا لانجاح التأميم لانهم مضطرون الى ذلك . وكل ما يفعلونه الان هو انهم يحاولون منعنا من الوصول الى قرار نهائي عن طريق التخويف وتصعيب الامور . ولكن التأميم بالنسبة للامة العربية ضرورة حتمية فالاشتراكية لايمكن ان تتجح بدون التأميم ولا الحرية يمكن ان تتحقق بدون القضاء من الاستعمار الجديد وهكذا نجد ان تأميم صناعة البترول انما هو للاستقلال السياسي والاقتصادي لامتنا . وما يحدث في افريقيا من تأميم للشركات الاجنبية كما حدث في الكونغو والجزائر يجب الا يمر بدون ان نعي درسه .

ان تأميم صناعة البترول معناه اضافة ٢٤٠٠ مليون دولار سنويا الى دخل البلاد العربية من البترول ويمكن توجيه هذه المبالغ لتطوير الزراعة في العراق الذي قال احد خبراء الامم المتحدة عنها ان الطاقة الزراعية في العراق تستطيع توفير الغذاء اللازم لكل منطقة الشرق الاوسط وهذا سيقلصنا من القمح الامريكي والمنهجية الامريكية ويمكننا بعض ان نقول لهم اذهبوا الى الجحيم . ولكن تطوير الطاقة الزراعية في العراق يحتاج الى الاموال والى اليد العاملة المجربة وهذا كله لا يتحقق الا بالتأميم وبالوحدة . وما يقال عن العراق يمكن قوله عن سوريا وطاقاتها المهجورة . فهي كالعراق بأشد الحاجة الى الاموال والايدي العاملة اللازمة لتطوير طاقاتها الزراعية . كما يمكن توجيه الاموال المتوفرة عن التأميم في تطوير صناعة الصلب في الجزائر لتبد كل حاجيات الوطن العربي . فرواسب الحديد في هذا الجزء من الوطن العربي قادرة على ان صناعة البترول العربية مما يزعجها من انابيب تحل محل أوروبا وامريكا واليابان التي تشتري منها ما تحتاج من هذه الانابيب . واذا ما اممنا البترول فستكون لدينا الاموال اللازمة لتطوير الثروة الحيوانية في السودان وتحسين احوالها بحيث تكون مصدر دخل عظيم للسودانيين والمنطقة التي تستورد معظم حاجياتها من اللحوم من الخارج .

هذا شيء قليل من كثير مما يمكن توفيره لو تحققت فكرة تأميم البترول. وكلي أمل أن تكون قد أصبحنا نؤمن بالفكرة ونبدأ بدراسة المعقبات التي تعترض تحقيق هدفنا وتذليلها واحدة بعد الاخرى حينئذ تتحقق لنا الوحدة والحرية والاشتراكية ●●

Digitized by Birzeit University Library

نحو اصلاح زراعي جذري في العراق

بقلم: الكاتب العراقي مكرم الطالباني

ينهي الكاتب في هذا المقال القسم الاخير من دراسته للاصلاح الزراعي في العراق .. حاضره ومستقبله ..

و « الحرية » قد فتحت صفحاتها لهذه الدراسة الذي تعبر عن وجهة نظر الكاتب الخاصة ايمانا منها بأهمية معالجة هذه القضية الهامة ،ع قضايا الثورة في العراق ، والحوار حولها :

ان اي اصلاح زراعي في الريف يجب أن يستهدف مصلحة جماهير الفلاحين وبالاعتماد عليها والتعاون القائمين معها. ويجب أن يتحقق بدون اقطاع وضده . ان الشعار الخادع الذي رفعته البورجوازية الحاكمة بعد صدور قانون الاصلاح الزراعي « الملك أخ الفلاح » شعار كاذب طرح للابقاء على بقايا الاقطاع ، وفي ظروف معينة : التحالف معه ضد الفلاح . ان الاقطاع بالمفهوم السابق لم يبق في العراق ،الا انه اصبح للملكيات الكبيرة مقياس جديد ، فقد تجمعت لدى بعض الاسر الاف بل عشرات الالوف من الدونام من اجود الاراضي ، جراء تساهل القانون في جواز تملك كل فرد من افراد العائلة التي توفي رئيسها قبل الثورة ، الف دونم من اراضي السقي او الفي دونم من اراضي الديم ، فتصل المساحة احيانا الى اكثر من عشرين الف دونم ، كما ان مساحة الحد الاعلى بالقياس الى الوحدات الاستثمارية الصغيرة للفلاحين المتنفعين من الاصلاح الزراعي ، وحرمان مئات الالوف منهم من الارض ، تعتبر ملكية كبيرة في الوقت الحاضر .

اننا وان كنا ندعو الان الى الاخذ ببدأ تحديد الملكية الزراعية في العراق ، الا اننا نهدف بدعوتنا هذه الى انهاء العلاقات الاقطاعية في الريف في مدى قريب ، الغاء نظام المحاصصة في الزراعة ، الغاء قسمة الحاصلات بين اقطاعي لا يعمل وبين فلاح يكد ويفلح ويبذر . والاخذ ببدأ تحديد الملكية ما هو الا نتيجة لوجود علاقات معقدة بين القوى الاجتماعية في المجتمع . الا ان الانسان لم يخلق ايبعد القانون الذي وضعه بنفسه لتنظيم امور المجتمع . ويكون القانون رجعيا اذا ما عاق نمو وتطور القوى المنتجة القائمة . وبتوقف التطور السلمي الديمقراطي للقانون على مدى مقاومة الطبقات المخلوعة لهذا التطور ، ويجب ان يعلم الاقطاع انه تدخلو وليمدمللك الفئة التي تحكم بالاشتراك مع البورجوازية الرجعية « كومبرادور » ، وبضمان القوانين لمصالحها. ان القوانين المتعلقة بالاراضي ستتطور في المستقبل ايضا لصالح جماهير الفلاحين المنتجين .

وقد ظهرت اراء تدعو الى تاميم الاراضي وجعلها ملكية جماعية في العراق . ان هذه الاراء لا تعبر تعبيرا صادقا عن واقع العلاقات الاجتماعية المعقدة في الريف العراقي ، وهي عاجزة عن ايجاد الحلول الصحيحة والموضوعية للمشكلة الزراعية القائمة وكان حملة هذه الاراء هم أنفسهم يحاربون سابقا الداعين الى السير بشوط اخر في طريق تطوير قانون الاصلاح الزراعي لمصلحة الفلاحين . وهذه الاراء لا تعبر الا عن افكار البرجوازية الصغيرة التي لا تتحمل مرحلة الانتقال التدريجي السليم نحو حياة خالية من الاستغلال الطبقي ، وهي عاجزة عن مواجهة الحقائق التاريخية التي تمر بها البلاد . وهنالك اراء تقول ان الاقطاع والملكيات الكبيرة لم يعد لهما وجود في العراق نتيجة لتطبيق قانون الاصلاح الزراعي ، فلا داعي لانقاص الحد الاعلى للملكية مرة اخرى . ان هذا الراي مردود ، لبقاء اعداد هائلة من الفلاحين لم يحصلوا على اراضي ولن يحصلوا عليها حتى بعد اتمام تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي ، في حين تبقى مساحة اكثر من ٩ ملايين دونم بيد عدة الاف من المالكين كما سبق ان بينا . كما ان مقياس الملكية الكبيرة يختلف الان عما كان سابقا . فالملكية الكبيرة في السابق كانت تقاس بالملكيات المتوسطة التي حددها القانون بـ ١٠٠٠ دونم في الاراضي المروية و ٢٠٠٠ دونم في اراضي الديم ، أما الان فانها تقاس بمساحة الحد الاعلى للملكية الفلاحية المحددة في القانون ، وهو ٦٠٠ دونم في اراضي السقي و ١٢٠٠ دونم في اراضي الديم ، وعليه تكون مساحة ١٠٠٠ دونم من اراضي السيح التي تزرع بالشلب في مناطق غير الالوية الشمالية ، هي ملكية كبيرة جدا اذا ما علمنا ان الفلاح لا يحصل على اكثر من عشرة دوانم في تلك المناطق ، وان ملكية ٢٠٠٠ دونم ملكية كبيرة بالقياس الى ٧٠٠ دونما التي وزعت في سهول كركوك واربيل والموصل ، ناهيك عن اضعاف تلك المساحات الكبيرة التي تتجمع لدى اسرة واحدة تكون وحدة اقتصادية من حيث الاعالة الشرعية .

وعليه ، نرى ان تكون الحلول للمسالة الزراعية في العراق يجب ان تهدف الى السير نحو اصلاح زراعي جذري تكون بدايته بمصادرة اراضي كبار الاقطاعيين وملاك الاراضي وتحديد الملكية الزراعية بالنسبة للملاك المتوسطين بحدود تضمن توفير الاراضي للاكثرية الساحقة للفلاحين، وتكون معقولة بالنسبة للملاك الذين لا زالوا يلعبون دورهم في تطوير الانتاج ولا يكونون عائقا امام تطور القوى الانتاجية في الريف .

ان الاصلاح الزراعي ضمن سلطة تمثل الجماهير الكادحة والطبقات الثورية ، المتحالفة في البلاد ، سيكون تدريجيا سواء كان في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ، او في مرحلة التحولات الاشتراكية في المجتمع ، فلا وجود في تاريخ العالم لثورات نموذجية تفصل مراحلها حدود كما هو مبين في البحوث الاجتماعية . ونتيجة للتجارب العملية ودراسة علمية للمجتمع العراقي ، نرى ان الاصلاح الزراعي الجذري في العراق يمكن ان يمر عبر خطوات تصفي فيها مصالح فئات مستغلة ، خطوة فخطوة ، كما عرضها فيما يلي :

اولا : الملكية الزراعية :

اننا لسنا من دعاة تقديس الملكية الزراعية التي أوضحنا أنها لم تصل الى حد التقديس ، وهي غير مبنية لا على اساس شرعي ولا قانوني، فعليه نرى انه :

١ — تكونت في العراق فئة امتلكت مساحات كبيرة من الاراضي بدون وجه حق وانها كانت ولا تزال عبئا للمستعمر وعدوا للشعب وعائقا امام تحرر وتطور البلاد وهي ما تزال تتآمر مع المستعمر ضد مصالح الشعب والوقوف امام انطلاقته الثورية المعادية للاستعمار والاقطاع ، فعليه نرى :

« مصادرة اراضي وممتلكات الاقطاعيين وكبار ملاك الاراضي »

٢ — اننا لا ننكر وجود فئة من صغار الملاك لحقهم ما لحق الشعب من اضطهاد ووقف معظمهم بجانب الشعب في كفاحه التحرري ولعب دورا ايجابيا في تطوير الانتاج ، فعليه يجب ان تحدد الملكية الزراعية بحدود معقولة وعلى اساس توحيد اصناف الاراضر ، بان تكون مفروضة — عدا العائدة للدولة — وبتضمن التعويض حق التصرف لا الملكية ، وتبقى ملكيتها « رقبتها » للدولة . فعليه نرى ان :

« لا يجوز ان تزيد مساحة الاراضي التي تكون مفروضة لشخص ما عما يلي في الجدول :

مساحة الحد	انواع الاراضي الاعلى «دونم»
٢٥	بساتين
٥٠	اراضي تسقى سيحا — تزرع شلبا في غير المنطقة الشمالية
٦٠	اراضي تسقى بالواسطة — تزرع شلبا في غير المنطقة الشمالية .
٨٠	اراضي تسقى سيحا — تزرع شلبا في المنطقة الشمالية .
١٠٠	اراضي تسقى سيحا — وافرة الخصوبة تزرع قطنا في المنطقة الشمالية .
٢٠٠	اراضي تسقى سيحا — وافرة الخصوبة — لا تزرع شلبا في غير المنطقة الشمالية .
٣٠٠	اراضي تسقى سيحا او بالواسطة — غير وافرة الخصب في جميع انحاء العراق.
٥٠٠	اراضي تزرع ديما — وافرة الخصوبة — شمال خط سقوط الامطار .
٦٠٠	اراضي تزرع ديما — غير وافرة الخصوبة — شمال خط سقوط الامطار
٨٠٠	اراضي تزرع ديما — وافرة الخصوبة — جنوب خط سقوط الامطار
١٠٠٠	اراضي تزرع ديما — غير وافرة الخصوبة — جنوب خط سقوط الامطار .

عند الجمع بين نوعين او اكثر يعادل بنفس النسبة المبينة في الجدول .

٣ — لبعض الناس مهن اخرى غير مهنة الزراعة ، يمتهنونها، كمهنة رئيسية لهم ويؤجرون اراضيهم للفلاحين او الملاكين الاخرين ، او يزرعونها كمورد اضافي ، كالموظفين ، والتجار، والاطباء ، والمهندسين ، والمحامين الخ ..فعليه نرى ان :

« ان يكون الشخص الذي يحق له الاحتفاظ بالحد الاعلى للملكية الزراعية ممن يمتهنون الزراعة مهنة رئيسية لهم ».

٤ — لما كانت الاراضي الزراعية اصنافا مختلفة تتباين الحقوق المترتبة عليها ، مما يربك العلاقات الزراعية وعلاقات الفلاحين بالدولة ،كما ان الحقوق المالكين على الاراضي باصنافها المختلفة تتباين من حيث قوتها ، فعليه من الضروري اخذ قوة وضعف هذه الحقوق بنظر الاعتبار عند تحديد الملكية ،تعادل طبقا لذلك ،كما على الدولة الا تفوض المالكين بالتصرف بالاعلى للملكية الزراعية المتصرف بها عملي الوجه التالي :

١ — الاراضي المملوكة ملكا صرفا . تفوض بالنسبة المبينة في الجدول مع التعويض للمالك وبه بدل مثل الأرض المجنبة اذا كان قد دفع هو سابقا هذا المبدل للدولة نقدا .

٢ — الاراضي الاميرية التي آلت الى المتصرف شراء « فراغا » او بموجب سندات طابو قديمة ، وهي :

أ — الاميرية المفوضة بالطابو . تفوض له المساحة بالنسبة المبينة في الجدول بلا بدل .

ب — الاميرية الممنوحة باللزمة . تفوض له المساحة بالنسب المبينة في الجدول على أن يدفع ثلاثة امثال بدل مثل الارض « باعتبار ملك صرف » مقسطا على خمس سنوات .

٣ — الاراضي الاميرية التي آلت الى المتصرف بموجب قوانين التسوية تصرفا ، وهي :

أ — الاراضي المفوضة بالطابو . تفوض له المساحة بالنسبة المبينة في الجدول بعد دفع نصف بدل المثل مقسطا على عشر سنوات .

ب — الاراضي الممنوحة باللزمة . تفوض له المساحة بالنسب المبينة اعلاه على ان يدفع ثلاثة امثال بدل مثل الارض « باعتبار ملك صرف »مقسطا على عشر سنوات .

٥ — في لداء العمارة حقوق متداخلة لم تثبت قانونا ، وملكية الاراضي تعود للدولة كالاراضي الاميرية صرفة ، الا ان الحيازة التصرف قد تركا امرا معينا في الوضع الاجتماعي هناك، وبدخل الكثير من المتصرفين في عداد كبار الاقطاعيين الذين تشملهم المصادرة ، الا ان القسم الاخر يعتبرون في عداد صغار الملاك .فعليه ، نرى تفويض من كان تصرفه «حيازته» ثلاثة امثال بدل ١٤ تموز ١٩٥٨ ومستمرا في الوقت الحاضر ، كما يلي :

١ — الملتزم الاولى : تفوض له المساحة التي تحت تصرفه على الا تزيد عن « نصف » القسب المبينة في الجدول ، على ان يدفع بدل مثل الارض مقسطا على عشر سنوات .

٢ — الملتزم الثانوي : تفوض له الاراضي التي تحت تصرفه على الا تزيد عن « ربع » القسب المبينة في الجدول على ان يدفع بدل مثل الارض مقسطا على عشر سنوات .

٣ — صاحب المحرم : تفوض له الاراضي التي تحت تصرفه — على ان يمنعن الزراعة

فعلا — على الا تزيد عن ربع القسب المبينة في الجدول وبعوض لمن لا يمتهن الزراعة بنسبة ١٠ ٪ من بدل مثل الارض .

وفي الحالات السابقة ، اذا قلت المساحات المفوضة عن الحد المقرر للتوزيع على الفلاح في المنطقة ، فتزاد المساحة الى ذلك الحد .

٦ — وفي لواء الناصرية حقوق متداخلة وعلاقات معقدة يتجمع عدد منها على نفس القطعة من الارض . وقد صدرت قوانين خاصة حول الحقوق التصرفية في اراضي اللواء ، فعليه تثبت الحقوق الواردة ادناه كالاتي :

١ — السركال الرسمي : تفوض له المساحة التي تحت تصرفه على الا تزيد عن « نصف » القسب المبينة في الجدول على ان يدفع بدل مثل الارض مقسطا على ١٥ عاما .

٢ — السركال غير الرسمي : الاراضي التي تحت تصرفه على الا تزيد عن ربع القسب المبينة في الجدول على ان يدفع بدل مثل الارض مقسطا على ١٥ عاما .

٣ — الحصاص الوارث : نصف الحد الاعلى المجنب للسركال الرسمي على ان يدفع بدل مثل الارض مقسطا على ١٥ عاما .

٤ — النكاش « القفاش » : الارض التي تحت تصرفه على الا تزيد عن الحد الاعلى للتوزيع على الفلاحين .

٥ — المالك : يفوض له الاراضي التي تحت تصرفه الفعلي بالنسب المبينة في الجدول عند توفر الشروط المار ذكرها . اما من لا يتصرف فعلا بنهم ، فلا يستحق شيئا . وفي الحالات السابقة اذا قلت المساحات المفوضة عن الحد المقرر للتوزيع على الفلاحين في المنطقة ، تزاد المساحة الى ذلك الحد .

٧ — اذا تغيرت طريقة الري في الحد الاعلى المجنب للمالك ، نرى بضرورة اتباع ما يلي :

١ — الاراضي المديمة التي تحولت الى سيحية بفعل الدولة ، تستولي الحكومة على ما زاد عن الحد المعين للاراضي التي تسقى سيحا او بالواسطة طبقا للجدول من حيث صفات الارض والمحاصيل التي تزرع بها .

٢ — الاراضي الديمية التي تحولت الى سيحية بفعل المالك نفسه . يرفع الحد الاعلى الى مرة ونصف بالنسبة للاصناف المبينة في الجدول ويجري الاستيلاء على الزائد .

« لا يجوز جمع اكثر من النسب المذكورة في الجدول في عائلة تكون وحدة اقتصادية من حيث الاعالة شرعا وعرفا » .

٩ — لما كان التفويض يتضمن حق التصرف لا الملكية ، وان ملكية الاراضي بكافة اصنافها تعود للدولة ، فعليه :

« لا يجوز انتقال هذا الحق « حق الانتفاع » بين الاحياء او بين الاموات والاحياء الا بموافقة الدولة » .

ثانيا : حق الاختيار للمالك :

لما كانت الدولة مالكة وشريكة في جميع أصناف الاراضي ، فعليه :

« لا يجوز فوات المنفعة في الاراضي المستولى عليها عند اختيار المالك للارض من حيث :

١ — نسبة المساحة المروية الى المساحة الديمية .

٢ — حق المرور وحق المجرى وحق المسيل لكل من القسمين .

٣ — قرب الارض وبعدها عن طرق المواصلات ومصادر المياه والمدن .

٤ — مياه الشرب للفلاحين ، والمواقع المخصصة للقرى ومحل البيادر .

ثالثا : الاراضي الداخلة ضمن حدود البلديات وامانة العاصمة :

لا يجوز للمالك ان يجمع عند اختيار الحد الاعلى ، على نوعين من الاراضي ، الاراضي الزراعية والاراضي المخصصة للمرصات داخل حدود البلديات . وفي حالة اختياره اراضي المرصات ، لا يجوز ان يتملك اكثر من عشرة دوانم على ان يعوض للحكومة بما تستحقه من بدل مثل الارض .

رابعا : الاستيلاء :

ان انهاء سيطرة الاقطاع يتطلب رفع يده عن الاراضي دون ان تكون الاجراءات التكتيلية معرقلة لذلك . فعليه نرى ضرورة :

« اجراء الاستيلاء بطريقة الاستيلاء السريع ورفع يد المالك عن الارض المستولى عليها حالا. وتكون الدولة مالكة وحائزة للاراضي المستولى عليها اعتبارا من تاريخ صدور قرار الاستيلاء المداول . وكذلك الاستيلاء على المكائن والالات والمنشئات التي تقدم الخدمات لهذه الاراضي».

خامسا : التعويض :

لما كانت الاراضي الزراعية منذ القديم تعود ملكيتها للدولة ، وان الاشخاص قد تملكوها تجاوزا وغصبا مهما كان الشكل القانوني لهذا الغصب ، وان الاستيلاء على الزائد عن الحد القانوني المقرر ما هو الا مبادرة الحكومة في استرداد ملكها ، فعليه لا يستحق المالك اية تعويضات عن الاراضي المستولى عليها . الا ان بعض المالكين — عدا الذين تنطبق عليهم المصادرة — قد نصبوا منشآت ومكائن زراعية تروي وتقدم الخدمات للاراضي المستولى عليها، او انشاوا منشئات ثابتة « بنايات ومخازن ..الخ » تقع في القسم المستولى عليه ، فعليه ، نرى تعويضهم عما يلي :

١ — قيمة المنشآت والمكائن والالات اذا كانت تقدم الخدمات للاراضي المستولى عليها .

٢ قيمة المنشئات الثابتة ،« وبنايات ، ورشيات تصلح المكائن ، مخازن .. الخ » على الا يزيد مجموع التعويضات عن عشرة الاف دينار للشخص الواحد .

● كيفية دفع التعويض :

١ — يدفع التعويض نقدا على ان لا يزيد عن الف دينار .

٢ — اذا زاد عن الف دينار ويقل عن عشرة الاف دينار ، يصدر بسندات دين على الخزينة بفائدة سعرها ٢ ٪ قابلة للخصم في المصارف بسعر الخصم الرسمي مقسمة الى عشرة اقساط سنوية .

٣ — تخصم من مبالغ التعويض الديون المتازة والحكومية ودين الرهن الحيازي .

٤ — للحكومة ان تحل محل المالك المدين في الاراضي المجنبة ما لا يزيد عن مبلغ التعويض المستحق وبنفس الشروط السابقة .

سادسا : توزيع الاراضي على الفلاحين :

يجب ان يهدف التوزيع حصول اكبر عدد ممكن من الفلاحين على الارض ، على ان يؤخذ بنظر الاعتبار رفع مستوى معيشة الفلاح في المستقبل، والا تحل مشكلة فئة من الفلاحين على حساب فئات اخرى منهم ، مع وجود ملاكين يملكون عدة اضعاف ما يملكه الفلاح . ويشمل التوزيع الاراضي المستولى عليها والاميرية الصرفة والمملوكة للدولة والتي آلت الى مؤسسة الاصلاح الزراعي عن طريق الهبة ومن المصرف الزراعي .

يجري توزيع الاراضي بشكل وحدات استثمارية ، تكون منها التعاونيات الزراعية، او بشكل جماعي مشاع ، تؤسس فيها مثل هذه التعاونيات ، وذلك وفقا لظروف كل منطقة والعادات الجارية فيها. ولكل من شكلي التوزيع مزايا وعيوب . الا ان اي شكل من اشكال التوزيع ، الفردي والجماعي ، تعينه الشروط الذاتية والموضوعية للفلاحين في الريف . ومتى ما قرر التوزيع بشكل وحدات استثمارية ، نرى أن تكون مساحة الوحدات الاستثمارية لكل نوع من انواع الاراضي كالاتي :

مساحة الوحدة الاستثمارية « دونم»	اوصاف الاراضي
١٠٠—٢٠٠	اراضي تزرع ديما — غير وافرة الخصوبة — جنوب خط سقوط الامطار
٧٥ — ١٥٠	اراضي تزرع ديما — وافرة الخصوبة — جنوب خط سقوط الامطار
٧٥—١٥٠	اراضي تزرع ديما — غير وافرة الخصوبة — شمال خط سقوط الامطار
٦٠—١٠٠	اراضي تزرع ديما — وافرة الخصوبة — شمال خط سقوط الامطار
٣٠—٦٠	اراضي تسقى سيحا — غير وافرة الخصوبة — تزرع بالحبوب الشتوية في جميع انحاء العراق
٣٠—٥٠	اراضي تسقى سيحا — وافرة الخصوبة — تزرع بالحبوب الشتوية والمخضرات الصيفية .
١٥—٢٥	اراضي تسقى سيحا — وافرة الخصوبة — تزرع قطنا ومخضرات في الشمال
١٠—٢٠	اراضي تسقى سيحا — وافرة الخصوبة — تزرع تبغا في الشمال
١٠—١٥	اراضي تسقى سيحا — وافرة الخصوبة — تزرع شلبا « رز » في الشمال
٤—٨	اراضي تسقى سيحا — وافرة الخصوبة — مغروسة بالبساتين .

ان التوزيع بالنسب المذكورة في الجدول تدلا يوفر الارض لجميع الفلاحين . وهناك من يرى ضرورة انقاص مساحة الوحدة الاستثمارية الموزعة لحل مشكلة الفلاحين والتوزيع بالتساوي بين مختلف مراتب الفلاحين . ومن المخطط التفكير بحل هذه المشكلة بانتزاع بعض المساحات المزروعة الزائدة عن حد التوزيع من مراتب الفلاحين الاخرى ، والتخوف في حل مشكلة الفلاحين بانقاص الحد الاعلى المقرر للمالك كما دعت الضرورة لذلك . والمساواة بين الفلاحين لا يمكن ان تتحقق الا عند انصهار الفلاح الفردي كبان التعاونية الزراعية . وعندما تنمحي الحدود بين حدود الوحدات الفلاحية الصغيرة ،وترفع انتاجية الارض بالعلم والعمل ، تتساوى تلك التعاونيات المزيد من الفلاحين الكادحين المعدمين .

ان الملك الكبير والاقطاعي لم يعد لهما وجود بالمفهوم الموجود قبل تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي ، الا ان هنالك مقاييس جديدة لمفهوم الملك الكبير ، وتتبدل هذه المقاييس الى ان تسود العدالة الاجتماعية في الريف وتلغي استغلال الانسان للانسان ، عندما تسود الزراعة الاشتراكية . الا ان هذه العدالة تتحقق وتسير عبر سلسلة من الحلول الواقعية للمسائل الزراعية المعقدة في الريف .

وما دام الهدف هو حل المسالة الزراعية بتصفية العلاقات الاقطاعية واحلال العلاقات التعاونية ، فما هو الموقف الصحيح من مختلف مراتب الفلاحين ؟

نرى ان هذا الموقف الصحيح هو التحالف مع الاكثرية الساحقة ، وهي الفلاحين المعدمين والمتوسطين مع متوسطيهم وتجيد اغنياء الفلاحين ضد الاقطاع العشائري وكبار الملاك وفق المقاييس الجديدة للملكية الاراضي . صحيح ان اغنياء الفلاحين « المراكيل » «الكولنس» هم اكثر المراتب الفلاحية تذبذبا ، وان انحيازهم الى جانب الملاك سيحقق اشد الاضرار بالحركة الفلاحية والتحول الاجتماعي في الريف، وتحاول البرجوازية ان تجد لها سندا من بينهم للحيلولة دون اجراء تحول جذري . ويعتقد البعض ان الحل الصحيح هو تصفية الحساب مع هذه المرتبة عند تصفية الاقطاع . ان هذا الراي خاطيء . فهذه المرتبة هي موجودة ولها نفوذها وعلاقاتها المتشابكة في الريف . وستبقى لفترة طويلة في ظل اية سلطة كانت ، ونحن بحاجة الى جبهة فلاحية واسعة تقف بوجه الاقطاع والرجعية ، ولا يخلف التركيب الطبقي لمثل هذه الجبهة عن جبهة القوى الثورية في المدن من اجل تصفية بقايا الرجعية والنفوذ الاستعماري . ونلعب القضايا الاجتماعية بجانب القضايا الوطنية دورها في تعيين ابعاد التحالفات التي تجري على نطاق القطر . ولكي لا تتعرض جبهة الفلاحين الى التمزق ، كما مزقتها البورجوازية بمعاونة السلطة عام ١٩٦٠ ، ينقضي مراعاة مصالح مختلف مراتبهم .

هذه هي اهم النتائج المتوقعة لاصلاح زراعي كالذي نطرحه ،ونحن نعتقد ان الفلاحين ، بكافة فئاتهم سيتبنون مثل هذا الاقتراح الذي انعكست فيه معظم مطالبهم . وهو الحل العملي للمسالة الزراعية في العراق في الوضع الراهن .

« انتهى » ●●

Digitized by Birzeit University Library

ناجي

• بدون تعليق •

كل اسبوع

ثـورة الجنوب المحتل ونداء الوحدة الوطنية

بقلم: محسن ابراهيم

ليس لعربي ان يطالب القوى التي تقاتل اليوم — ببسالة عز نظيرها — استعمار بريطانيا في الجنوب المحتل ، ان تبذل المزيد من الشجاعة والدم في معركتها الشريفة . فالشجاعة تبدو وكأنها قدت من معدن هذا الشعب الذي مازال يهوي بقبضته على رأس بريطانيا منذ ان فجر ثورته المسلحة ذات يوم من اكتوبر ١٩٦٤، والدم يبدو في حساب الثائرين في الجنوب المحتل ارخص الوان البذل دفاعا عن مطلب الاستقلال وتجسيدا لارادة الحرية .

...ولكن كل عربي يمتلك نفسه اليوم حقا ، ويفرض عليها واجبا ، بأن يتوجه الى القوى المقاتلة في الجنوب المحتل بنداء للوحدة الوطنية لابد ان يعلو في مثل المرحلة التي يجتازها الجنوب الآن فوق كل النداءات .

حقيقتان لابد ان يلتصق بهما عقل الحركة الوطنية المناضلة في الجنوب : اهمية معركة الجنوب بالنسبة لمرحلة كاملة من التاريخ العربي اولا ، وتصميم الاستعمار على منع الجنوب من ان يكون قاعدة تهب منها رياح التحرر على الجزيرة العربية بكاملها ثانيا .

ان ثورة الجنوب المحتل تعني ، أول ما تعني ، بالنسبة للمقاتلين تحت راياتها تصفية الاستعمار في ذلك الجزء العربي وتحويله الى وطن حر لشعب حر . وهو هدف يرعاه كل العرب بالمساندة والتأييد . ولكن معركة الجنوب لاتكتسب معناها التاريخي بالنسبة للأمة العربية من هذا الهدف « المحلي » وحده — على ما يمثله من اهمية — بل من كونها ايضا تمثل الآن اكثر ساحات التصادم بين حركة التقدم العربي وقوى الاستعمار والرجعية ، خطورة ومنهاا .

ان حركة التاريخ تسير ، في هذه المرحلة العربية ، نحو تعميق التناقض بين جبهتين لا تربطهما الآن غير صلة الصراع المصيري الطاحن : جبهة كل التقدميين العرب ، وفي مواجهتها جبهة كل الرجعيين مدعومة بكل اشكال الاستعمار . وفي الجزيرة العربية تكتسي الدور هذا الصراع اعنف مظاهره ، ومن هنا ترتفع معركة الجنوب عن اطارها المحلي — على اهميته — لتكتسب صفة المعركة الرمز في صدام الاقدار الذي يعيشه الوطن العربي . وفي مواجهة ذلك كله يصبح طبيعيا ان يرتفع شعار الوحدة الوطنية بين قوى الثورة في الجنوب المحتل فوق كل شعار كي تشق الثورة نفسها المجرى الوحيد الذي يضمن انتصارها في نهاية المطاف.

وبتضاعف ثقل شعار الوحدة الوطنية بين القوى المقاتلة في الجنوب ، حين يكون واضحا ان الاستعمار شديد التصميم على منع الجنوب المحتل من ان يصبح فعلا وطنا حرا لشعب حر يستطيع ممارسة دوره في اكمال حلقات التحرير على ارض الجزيرة واكساب حركة التقدم العربي موقعا جديدا تنطلق منه . ونظرة على التحركات التي تنبعث من لندن ونصب فيها هذه الايام كفيلة بكشف هذه الحقيقة وتوضيح ابعادها .

ان القوى التي تقف ضد استقلال الجنوب ، بمشيوخه الجدي ، تضم معسكرا عريضا لديه من الامكانيات والتجارب ما يجعله مصمما على محاولة تخريب الاستقلال قبل ان يولد وتخريبه حتى بعد ان يولد . ان بريطانيا هي بالطبع اليد الضاربة لهذا المعسكر . وهي لا تريد ان تفقد الجنوب كي لا تفقد اخر معاقلها وكي لا يصبح الذهب البترولي الذي تمارسه في الخليج عملية فرصة لا تستند الى قوتها نحبها . وان الرجعيات العربية كلها تقف ضد استقلال الجنوب ، وفي الطليعة منها رجعية المملكة العربية السعودية الذي يرعبها ان ينتشر نهار التحرر من حولها فلا تعود قادرة على اغلاق جدران مملكتها . وان امريكا تتطلع هي ايضا نحو الجنوب وكلها أمل في انهاء ثورته لصالح حكم يحقق لها بعض اغراضها القديمة — الجديدة في المنطقة العربية كتصيد ثان آخر ضمن سلسلة الاوتاد التي تزرعها الان هنا وهناك من الشمال الافريقي على المحيط الى مناطق البترول على الخليج . واسرائيل لا تبدو هي بدورها بعيدة عن الطموح والغرض في مواجهة ما يجري في الجنوب . فقد فتح رئيس وزرائها محادثات رسمية مع بريطانيا حول انسحابها من عدن وما يولده ذلك من اضطراب الامن من حول اسرائيل .

كل اطراف هذا المعسكر العريض مجمعة على منع استقلال الجنوب من ان يحصل ، وعلى تخريبه اذا ما حصل . واذا كانت كل الدلائل تشير من الان الى ان بريطانيا لن تنجح في كل عمليات الاخراج الشكلية التي رتبتها لمنح المنطقة استقلالا مزيفا ، امام عنف المقاومة الشعبية واتساعها — فان ذلك ليس معناه ان بريطانيا سوف تستسلم بسهولة وبسرعة .

قد تجد بريطانيا نفسها في نهاية المطاف مجبرة على التسليم بلون من الاستقلال لم تكن لترتضيه لو انها استطاعت الاحتفاظ بزمام الامور في يدها كليا . الا انه حتى في مثل هذه الحالة لن تفقد بريطانيا تصميمها على تخريب الاستقلال وزرع الالغام في طريقه لتدميره قبل ان يشتد عوده . وفي التاريخ القريب مثل من افريقيا يؤكد بوضوح ان الاستعمار وان تظاهر بالرضوخ امام القوى الوطنية في لحظة الاستقلال الاولى ، فانه سرعان ما ينتزع من جعبته سلاح التخريب ويصوبه الى صدر الاستقلال فاذا به اشد فتكا من سلاح الرصاص . هذا المثل الافريقي هو الكونغو . فما عجز عنه الاستعمار بسلاح المجابهة حاول تحقيقه — وحققه — بسلاح الفوضى . ويكاد يكون من المؤكد ان بريطانيا سوف تخطط في النهاية ، اذا ما فقدت زمام المبادرة في لحظة الاستقلال الاولى ، لاشعال نوع من الفوضى الشاملة في الجنوب يعود معها الاستعمار باشكال جديدة ونحت اعلام جديدة .

ومن هنا تظهر بوضوح الاهمية المتعاظمة للوحدة الوطنية بين القوى المقاتلة في الجنوب كلها ، من اجل تطويق خطة التخريب وافشال مخطط الفوضى لابد ان تصل الحركة الوطنية في الجنوب الى لحظة استقلالها الاولى موحدة الصف متساندة القوى والا كانت كمن يقدم على عملية انتحار ليس فيها رابح او خاسر .

ان نداء الوحدة الوطنية اذ ينبعث اليوم من صفوف كل التقدميين العرب يفرض على ثوار الجنوب ان يقرنوا شجاعتهم بالوعي فيحققوا تلاحما بين قواهم يرتفع بشعب الجنوب الى حيث يكون قادرا على تحقيق استقلاله وعلى صيانة هذا الاستقلال عندما يتحقق .

واشكال الوحدة الوطنية المطلوبة في الجنوب قد تتعدد وتتنوع ، ولكن الهدف منها يبقى واحدا . وهو هدف لابد ان يحرص عليه كل ثوار الجنوب ويجسدوه بالاسلوب الذي يجعل من الشعب قوة متماسكة قادرة على ان تصنع بالوحدة كل شيء .

محسن ابراهيم ●●

Digitized by Birzeit University Library